المهدي

وآخر الزمان

تأليف

العلامة السيد مهدي الصوادي

Bibliotheca Alexandrina
0135961

الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م

المهدي

وآخر الزمان

الطبعة الأولى

تأليف : العلامة السيد مهدي العوادي

دار الجنوب للطباعة
صيدا ـ حي الست نفيسة
تلفون : ٠٧/٧٢٦٦٥٥ ـ ٠٣/٢٤٣٥١٢

الإهداء

الى من ربياني وغذياني رحيق الإسلام

الى من هيئاني وصوباني طريق الإيمان

الى من قرنت طاعتهما بطاعة الرحمن

الى والديّ اهدي ثواب جهدي هذا داعياً لهم

التوفيق وصحبة سيد الأنام «ص»

ولهم مني كل حب واعتزاز

بسمه تعالى

لما يدور بين المؤمنين من تساؤل ملح في هذه الأيام .. هل يوجد في كتب اخواننا السنة أخبار كما يوجد في كتبنا عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

وهل يوجد في الكتب السماوية والديانات الأخرى معرفة وتتبّع لهذا الأمر ؟

فكتبت بشكل مختصر شطر من الأحاديث الشريفة وقسم من الأخبار المنبثقة عن سيدنا ومولانا خاتم النبيين " ص " وعن أهل بيته الكرام وأصحابه والتابعين له باحسان المروية من طرق الفريقين . وأكدت على أربعين حديثاً من طرف إخواننا أهل السنة وبعض الأثار والأقوال المنقولة عن علمائهم الكرام في المهدي المنتظر والقائم من آل محمد "ص" . وعما جاء عن طريق المسيح بإختصار ــ وما روي عنه " ع " .

مع ذكر آخر الزمان وما يحدث فيه من متغيرات في المجتمع ومن أحداث كونية متلاحقة .

وأرجو أن تكون لي تذكرة ولغيرة تبصرة وأسأل الله أن يستحسنه القارئ الكريم وينتفع به راجياً التوفيق لما فيه الخير .

العلامة

السيد مهدي العوادي النجفي

« المقدمة »

ضمني يوماً محفل شريف ومجلس عام يزهو بأهله . فدار بيننا حديث ذا شجون حول ما يجري على الساحة الإسلامية . حتى جرى ذكر الإمام المهدي المنتظر وما تعتقده معاشر الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في هذا الباب ونعده من الأصول الدينية .

وذكر بعض الحاضرون من اخواننا أهل السنة في هذا الموضوع وهل وردت من طرقهم أحاديث مسندة توافق أحاديثنا وهل كتب علمائهم في هذا الموضوع أم لا ؟

فقلت نعم ، قد وردت من طرقهم عدة أحاديث مستفيضة بل متواترة وألف جماعة منهم كتباً في هذا الموضوع .

نعم ، لهم مناقشات واستبعادات يتوارثها الخلف عن السلف تدور على ألسنتهم ويذكرونها في كتبهم ومؤلفاتهم باختلاف في الألفاظ والمعنى واحد .

فجمعت الهمم وكتبت كتابي الذي بين يديك ولم اقتصر فيه على الأحاديث الواردة من طرق الشيعة ، بل زينته بمجموعة ذات اسانيد معتبرة من الفريقين .

وقد روى أحاديث المهدي عن النبي « ص » عدة من الصحابة الكرام ومن أمهات المؤلفين المؤمنين على اختلاف في الإجمال والتفصيل كما ستقف عليه .

وأخرج أحاديث المهدي إجمالاً وتفصيلاً من أئمة الحديث البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابو داود وابن ماجة ومن أكابر الحفاظ الإمام أحمد بن حنبل وابو القاسم الطبراني وابو نعيم الأصبهاني وحماد بن يعقوب الروجني والحاكم صاحب المستدرك .

ومن الإعلام ـ الكنجي وسبط ابن الجوزي والخوارزمي وابن حجر وملا علي المتقي صاحب كنز العمال والشبلنجي والقندوزي وغيرهم .

وأفرد بعضهم كتاباً خاصً في هذا الموضوع ، كمناقب المهدي ونعت المهدي والأربعون حديث لأبي نعيم الأصبهاني وكتاب البيان في اخبار صاحب الزمان لأبي عبد الله الكنجي وكتاب البرهان فيما جاء في صاحب الزمان لملا علي المتقي صاحب كنز العمال وكتاب أخبار المهدي لحماد بن يعقوب الروجني وكتاب العرف الوردي في أخبار المهدي وكتاب علامات المهدي لجلال الدين السيوطي

وكتاب القول المختصر في علامات المنتظر لابن حجر العسقلاني وغير ذلك .

نعم الأحاديث النبوية على قائلها آلاف الصلوات الواردة من طرف اخواننا السنة في المهدي والقائم من آل محمد « ص » مستفيضة بل هي متواترة عندهم .

ووضعت يد القارئ الكريم على هذه المجموعة من المصادر التي اعتمدت بعضها ، وعليه التتبع إن أراد . وما زينت به كتابي نقلته حسب ما موجود وبنفس الأسانيد التي أراها بعيدةً عن الدس والتشكيك وأجملت لأجعل الفائدة بالإختصار ضمن أبواب مستقلة .

وليس المهدي تجسيداً لعقيدة اسلامية ذات طابع ديني فحسب ، بل هو طموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها على الرغم من تنوّع عقائدهم .

إن للإنسانية يوماً موعودةً على الأرض ، تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي .

ولا تجد في المسيرة الإنسانية على مر التاريخ أستقراراً ، لما مارست البشرية من تجارب لن تحظى برضى الإنسان لقصر ما موجود فيها ، ولبعدها عن الله والتطبيق الحقيقي .

وحين تدعم الأديان السماوية هذا الشعور ـ ويؤكد أن الأرض في النهاية ستملى قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ، لذلك الشعور قيمته الموضوعية وبتحوله الى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانية ، على وجه التطبيق فهو مصدر القوة والعطاء .

لأن الإيمان بالمهدي يرفض الظلم والجور أينما حلوا متحدياً لذلك ، وهم يسوء الدنيا كلها .

وهي مصدر القوة في نفس الإنسان ، ويحافظ على الأمل في داخله مهما ادلهمت الخطوب وتعمّق الظلم فإن اليوم الموعود يبرهن للعالم أن الحقّ لا وجود له خلال ما نحن عليه ، وأنّ الظلم مهما تجبّر وامتدّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته ـ فهو حالة غير طبيعية ، ويوجد من يهزمهما الهزيمة الكبرى المحتومة .

وهذه تضع الأمل كبيراً أمام كلّ إنسان مظلوم ، وكلّ أمّة مظلومة ، في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء بالشكل الذي يرضي الإنسانية .

ومن خلال استقرائي للأحداث وتتبعي للروايات واستنتاجي من القرآن الكريم توصلت أننا نعيش الحقبة الزمنية الأخيرة المواكبة للظهور المبارك ولكن بدون تحديد مدّة زمنية أو تعيين وقت معلوم ، والله هو مسبب الأسباب لأنّه (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب) [1]

إلاّ أنّ علامات قليلة تعدّ من الأمر المحتوم كما ذكرت بالتفصيل هي بالإنتظار لأمر الواحد القهار ، وهي بذاتها تحدد لنا مسار الحركة العامة والخاصة وما سوف يحدث محدداً بمدّة زمنية معينة .

مأكداً على الأدلة الواقعية من خلال التتبع والبحث مطبّقاً ما أشاروا إليه آل الرسول « ص » على ما نحن عليه اليوم فلن أجد محيص لأبعاد أو ردّ التطبيق عمّا عليه البشرية بوجه عام وعمّا عليه المسلمون بالخصوص ، مضمّناً كتابي تفصيل للأحداث ، تاركاً المجال للقارئ الكريم أن يسير على منهج التطبيق ليرى مدى ما توصلت إليه لكي يحتمي من آثار المستقبل في الدارين ، سائلاً المولى العزيز أن ينتفع به الجميع لمعرفة المجهول واستقبال المغيب ، وتحقير النفس للدنيا الفانية وتزكية القلوب والإبتعاد عن الشبهات .

ولا يسعني في الختام إلا أن أحمد الله تعالى على ما وفقني إليه مع خالص دعائي للقارئ الكريم بالتوفيق راجياً من الله أن تكون بضاعتي للآخرة ، وتنال رضا الجميع . إنّه سميع مجيب الدعاء ـ وما توفيقي إلاّ بالله .

العلامة
السيد مهدي العوادي
لبنان /١٧/ جماد الثاني / ١٤١٩هـ

١ـ الرعد / ٣٩

الباب الأول

(ولادته سلام الله عليه)

«ولادتـــــه»

بسم الله الرحمن الرحيم

عن أبي الفضل الشيباني ، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : قال بشر بن سليمان النخّاس وهو من ولد أبي أيّوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرّ من رأى : أتاني كافور الخادم فقال : مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فأتيته فلمّا جلست بين يديه قال لي : يا بشر إنّك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف من سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت وإني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بسرّ أطلعك عليه ، أنفذك في ابتياع أمة ، فكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج شقه [1] صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال : خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات صحوة يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا وترى الجواري فيها ستجد طواف المبتاعين من وكلاء قوّاد بني العبّاس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمّى عمر بن النخّاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من المعرض ولمس المعترض والإنقياد لمن يحاول لمسها وتسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنّها تقول : واهتك ستراه . فيقول بعض المبتاعين وأمانته عليّ ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك ، فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بدّ من بيعك ، فتقول الجارية : وما العجلة ولا بدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته ، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل أن معك كتاباً ملطفة لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخطّ رومي ووصف فيه كرمه ونبله وسخائه تناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيت فأنا وكيله في إبتياعها منك ، قال بشر بن سليمان : فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن (ع) في أمر الجارية ، فلمّا نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً وقالت لعمر بن يزيد : بعني من صاحب هذا الكتاب وحلفت بالمحرّجة والمغلظة [2] أنّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها فما زلت أشاحه

١. الشقة بالكسر والضم . السبيبة المقطوعة من الثياب المستطيلة وقد يكون تصحيف لاحقه وهي شوي من خشب .

٢. المغلظة : المؤكدة من اليمين والمحرجة : اليمين التي تضيق مجال الحالف بحيث لا يبقى مجال الحالف بحث لا يبقى له مندوحة عن بر قسمه .

في ثمنها حتّى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحبنه مولاي (ع) من الدنانير فاستوفاه ، وتسلّمت الجارية ضاحكة مستبشرة وانصرفت بها إلى الحجيرة التي كنت آوي إليها ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا (ع) من جيبها وهي تلثمه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدها وتمسحه على بدنها ، فقلت تعجباً منها تلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟ فقالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء أعرني سمعك [1] وفرّغ لي قلبك ، أنا مليكه بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون أنبئك بالعجب ، إن جدي قيصر أراد أن يزوّجني من أبن اخيه وأنا من بنات ثلاث عشر سنة ، فجمع في قصره من نسل الحورايين من القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل وجمع من أمراء الأجناد وقواد العسكر ونقباء الجيوش وملوك العشاير أربعة آلاف وأبرز من بهيّ ملكه عرشاً مساغاً من أصناف الجوهر ورفعه فوق أربعين مرقاة ، فلمّا صعد ابن أخيه وأحدقة الصلب وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل تسافلت الصلب من الأعلى فلسقت الأرض وتوقضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخرّ الصاعد من العرش مغشيّاً عليه فتغيرت الوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم لجدّي : أيها الملك أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني فتطيّر جدي من ذلك تطيراً شديداً وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وحضروا أخا هذا المدبّر العاهر المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده ،لمّا فعلوا ذلك حدث على الثاني مثلما حدث على الأوّل وتفرّق الناس وقام جدي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وارخيت الستور ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جدي فيه عرشه ودخل عليه محمد « ص» وختنه ووصيه «ع» وعدّة من أبنائه .

فتقدّم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد « ص » يا روح الله إنّي جئتك خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكه لإبني هذا وأومأ بيده إلى أبي محمد «ع»

١ـ من الإعارة أي أعطني سمعك عارية

أنّه صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح الى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم آل محمد (عليهم السلام) قال : قد فعلت ، فصعد ذلك المنبر فخطب محمد (ص) وزوجني من إبنه وشهد المسيح (ع) وشهد أبناء محمد (عليهم السلام) والحواريون .

فلمّا استيقظت اشفقت أن أقصّ هذه الرؤيا على أبي وجدّي مخافة القتل فكنت اسرّها ولا أبديها لهم وضرب صدري بمحبّة أبي محمد (ع) حتى امتنعت عن الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فما بقي في مداين الروم طبيب إلاّ أحضره جدّي وسأله عن دوائي .

فلمّا برح به اليأس قال : يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فأزوّدك بها كما في هذه الدنيا ، فقلت : يا جدي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلقة فلو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدّقت عليهم ومنيتهم الخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمّه عافية ، فلمّا فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحّة في بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام فسرّ بذلك ، وأقبل على إكرام الأسرى واعزازهم ، فرأيت أيضاً بعد أربعة عشر ليلة كأنّ سيدة نساء العالمين فاطمة «عليها السلام» قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصايف الجنان ، فتقول لي مريم هذه سيدة النساء (ع) أمّ زوجك أبي محمد فأتعلق بها وأبكي وأشكو اليها امتناع ابي محمّد من زيارتي فقالت سيدة النساء (ع) : إن إبني أبي محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران ببرء الى الله دينك فإن ملت الى رضى المسيح ومريم (ع) وزيارة أبي محمد إياك فتقولي أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمداً رسول الله .

فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطيبت نفسي وقالت : الآن توقعي زيارة أبي محمد وإنّي منفّذته اليك فانتبهت وأنا اقول واتوقع لقاء أبي محمد (ع) فلما كان في الليلة القابلة رأيت ابي محمد (ع) وكأنّي أقول له : جفوتني يا حبيبي بعد أن أتلفت نفسي معالجة حبّك ، فقال : ما كان تأخري عنك الاّ لشركك ، فقد أسلمت وأنا زائرك في كلّ ليلة الى أن يجمع الله شملنا في العيال . فلم يقطع عنّي زيارته بعد ذلك الى هذه الغاية . قال بشر ، قلت لها : وكيف وقعت في الأسارى ؟ فقالت : أخبرني أبو محمد (ع) ليلة من الليالي أنّ جدّك سيسيّر جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثمّ يتبعهم

فعليك باللحاق لهم متنكرة في زي الخدم مع عدّة من الوصيفات من طريق كذا. ففعلت ذلك ، فوقعت علينا طلايع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شعر بأنّي إبنة ملك الروم سواك وذلك باطّلاعي إياك عليه ولقد سألني الشيخ الذي وقعت اليه في سهم الغنيمة عن إسمي فأنكرته وقلت نرجس . فقال : إسم الجواري قلت : العجب أنّك رومية ولسانك عربي ! قالت : نعم ، من ولوع جدي وحمله اياي على تعلم الآداب أن اوعز الى امرأة ترجمانة له في الإختلاف الي وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها واستقام . قال بشر : فلما انكفأت بها الى سر من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن (ع) فقال : كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف محمد واهل بيته (ع) قالت : كيف اصف لك يا ابن رسول الله ما انت اعلم به مني . قال : فإني أحب أن اكرمك فأيما احب اليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد . قالت : بشرى بولد لي ! قال لها : ابشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . قالت : ممن ؟ قال : خطبك رسول الله (ص) له ليلة كذا وكذا من سنة كذا بالرومية قال لها : ممن زوّجك المسيح (ع) ووصيه ؟ قالت : من ابنك أبي محمد (ع) فقال : هل تعرفينه . قالت : وهل خلت ليلة لم يزرني فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء (ع) . قال : فقال مولانا : يا كافور ادع اختي حكيمة فلما دخلت قال لها : ها هي . فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً فقال ابو الحسن (ع) يا بنت رسول الله خذيها الى منزلك وعلّميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم (ع) .(١)

ابن ادريس عن أبيه ، عن محمد بن اسماعيل ، عن محمد بن ابراهيم الكوفي ، عن محمد بن عبد الله المطهري ، قال : قصدت حكيمة بنت محمد (ع) بعد مضي أبي محمد (ع) أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي فيها فقالت لي : إجلس . فجلست ثم قالت لي : يا محمد إن الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) وتميزاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما الا أن الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن كما خصّ ولد هارون على ولد موسى وإن كان موسى حجة على هارون والفضل لولده الى يوم القيامة ، ولا بد

١. بحار الأنوار ح ٥٢

للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون . لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وإن الحيرة لا بد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن (ع) فقلت يا مولاتي هل كان للحسن عليه السلام ولد فتبسمت ثم قالت : إذا لم يكن للحسن (ع) عقب فمن الحجة من بعده ؟

وقد أخبرتك إن الإمامة لا تكون لأخوين بعد الحسن والحسين (ع) فقلت : يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي وغيبّته (ع) .

قالت : نعم ، كانتْ لي جارية يقال لها نرجس فزارني إبن أخي وأقبل يحد النظر اليها ، فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ . فقال لا يا عمة لكني أتعجب منها . فقلت : وما أعجبك ؟ فقال (ع) سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فقلت : فأرسلها اليك يا سيدي ؟ فقال : إستأذني في ذلك أبي ، فقالت : فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن فسلّمت وجلست فبدأني (ع) وقال : يا حكيمة إبعثي نرجس الى ابني أبي محمد قالت : فقلت : يا سيدي على هذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك فقال : يا مباركة إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً . قالت حكيمة : فلم ألبث ان رجعت الى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد وجمعتُ بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى الى والده ووجهت بها معه .

قالت حكيمة : فمضى أبو الحسن (ع) مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفيّ وقالت : يا مولاتي ناوليني خفّك ، فقلت : بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا دفعت اليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل اخدمك على بصري . فسمع أبو محمد (ع) فقال : جزاك الله خيراً يا عمة ، فجلست عنده الى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت ناوليني ثيابي لأنصرف فقال (ع)يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فإنه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عز وجل اللذي يحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها ، قلت ممن يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل . فقال من نرجس لا من غيرها . قالت : فوثبت الى نرجس فقلبتها ظهر البطن فلم أرى بها أثراً من حبل فعدت إليه فأخبرته بما فعلت ، فتبسم ثم قال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها

الحبل ولم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى (ع) . قالت حكيمة : فلم أزل اراقبها الى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح ابو محمد (ع) وقال اقرئي عليها إنا أنزلناه في ليلة القدر ، فأقبلت عليها وقلت لها : ما حالك ؟ قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به مولاي فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني مولاي فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلّم علي . قالت حكيمة : ففزعت لما سمعت . فصاح أبي محمد (ع) لا تعجبي من أمر الله عز وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً فلم يستتم الكلام حتي غيبت عني نرجس فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب فعدوت نحو ابي محمد (ع) وأنا صارخة . فقال لي : إرجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها قالت : فرجعت فلم ألبث أن اكتشف الحجاب بيني وبينها واذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبي (ع) ساجداً على وجهه جاثياً على ركبيته رافعاً سبابته نحو السماء وهو يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن جدي رسول الله «ص» أن ابي امير المؤمنين ثم عدّ اماماً اماماً الى أن أبلغ الى نفسه . فقال (ع) : اللهم أنجز لي وعدي واتمم لي امري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً فصاح ابو محمد الحسن (ع) فقال : يا عمة تناوليه فهاتيه فتناولته وأتيت به نحوه فلما مثلت بين يدي ابيه وهو على يدي سلّم على أبيه فتناوله الحسن (ع) والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له : إحمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبعه ساير الطير فسمعت ابا محمد يقول :أستودعك الذي استودعته ام موسى . فبكت نرجس فقال لها إسكتي فإن الرضاع محرّم عليه إلا من ثدييك وسيعاد إليك كما رد موسى الى امه وذلك قوله عزّ وجلّ : { فرددناه الى أمه كي تقر عيناً ولا تحزن } قالت حكيمة فقلت : ما هذا الطائر . قال : روح القدس الموكل بالأئمة (ع) يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم . قالت حكيمة ، فما ان كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجه الى ابن اخي (ع) فدعاني فدخلت عليه فإذا بصبي متحرك يمشي بين يديه

فقلت : سيدي هذا إبن سنتين فتبسم (ع) ثم قال إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا ائمة ينشئون بخلاف ما ينشأ غيرهم وأن الصبي منا إذا اتى عليه شهر كان كما يأتي عليه سنة وأن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه كل صباح ومساء .

قالت حكيمة : فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً الى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد (ع) بأيام قلائل فلم اعرفه . فقلت لأبي محمد (ع) من هذا الذي تأمرن أن أجلس بين يديه ؟ فقال : ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له واطيعي . قالت حكيمة : فمضى ابو محمد (ع) بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى ووالله اني لاأراه صباحاً ومساءً وأنه لينبئني عما تسألوني عنه فأخبركم ووالله إني لا اريد ان اسأله عن شيء فيبدئني عما تسألوني عنه وإنه ليرد على الأمر فيخرج الىّ منه جوابه من ساعته ومن غير مسألتي وقد اخبرني البارحة بمجيئك الي وامرني ان اخبرك بالحق .

قال محمد بن عبد الله فوالله لقد اخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها احد إلا الله عز وجل فعلمت ان ذلك صدق وعدل من الله وان الله عز وجل قد اطلعه على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه .

* عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن أبيه ، عن جده عن غياث بن اسد قال : ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة وامه ريحانه ويقال لها نرجس ، ويقال صيقل ، ويقال سوسن الا انه قيل لسبب الحمل صقيل ، وكان مولده (ع) لثمان ليال خلت من شعبان سنة ستة وخمسين ومائتين . وكيله عثمان بن سعد فلما مات اوصى الى ابيه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى أبي القاسم بن روح واوصى ابو القاسم الى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم . فلما حضرت السمري رضي الله عنه الوفاه سئل ان يوصي ، فقال : الله أمر هو بالغه فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد السمري رحمه الله .

* عن محمد العطار ، عن الحسن بن علي النيسابوري ، عن الحسن بن منذر ، عن حمزة بن ابي الفتح قال : جاءني يوماً فقال لي : البشارة ! ولد البارحة في الدار مولود لأبي محمد (ع) وأمر بكتمانه قلت : وما اسمه ؟ قال : سمّي بمحمد وكني بجعفر .

* الطالقاني ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن محمد بن خليلان عن ابيه عن جده عن غياث بن اسعد قال : سمعت محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه يقول : لما ولد الخلف المهدي صلوات الله عليه سطع نور من فوق رأسه الى عنان السماء ثم سقط لوجهه ساجداً لربه تعالى ذكره ثم رفع رأسه وهو يقول : أشهد أن لا اله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الإسلام . قال : وكان مولده يوم الجمعة .

* عن محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه انه قال : ولد السيد (ع) مختوناً وسمعت حكيمة تقول لم يرى بأمه دم نفاسها وهذا السبيل أمهات الأئمة صلوات الله عليهم .

* أبو العباس بن حمد عبد الله بن مهران ، عن أحمد بن الحسن بن اسحاق القمي قال : لما ولد الخلف الصالح (ع) ورد من مولانا أبي محمد الحسن بن علي ، عن جدي احمد بن اسحاق كتاب واذا فيه مكتوب بخط يده (ع) الذي كان يرد به التوقعات عليه : ولد المولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً . فأنا لم تظهر عليه الا الأقرب لقرابته والمولّي لولايته احببنا اعلامك ليسرّك الله به كما سرّنا والسلام .

* علي بن محمد بن حباب عن ابي الأديان قال : قال عقيد الخدام قام ابو محمد ابن خيرويه البصري وقال ابو سهل ابن نوبخت قال عقيد : ولد ولي الحجة بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليم أجمعين ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة اربعة وخمسين ومائتين للهجرة، ويكنّى أبا القاسم ويقال ابو جعفر ولقبه المهدي وهو حجة الله في ارضه وقد اختلف الناس في ولادته فمنهم من أظهر ومنهم من كتم ومنهم من نهى عن ذكره ومنهم من أبدى ذكراه الله اعلم .

* ولد (ع) للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين .

* ابن عصام ، عن الكليني ، عن علان الرازي ، قال : أخبرني بعض اصحابنا انه لما حملت جارية ابي محمد (ع) قال : ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي .

ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسى ابن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر ، قال : حدّثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن ابي طالب (ع) قالت : بعثه اليّ ابو محمد الحسن بن علي (ع) فقال : يا عمة إجعلي افطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في ارضه . قالت . فقلت له : من أمه ؟ قال لي نرجس قلت له : والله جعلني فداك ما بها أثر ؟

فقال :هو ما أقول لك ؟ قالت : فجئت فلما سلمت وجلست جاءت تنتزع خفي وقالت لي : يا سيدتي كيف امسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة اهلي قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمة ؟ قالت : فقلت لها يا بنية ان الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة قالت : فجلست واستحيت [1] فلما أنا فرغت من صلاة العشاء الآخرة وافطرت واخذت مضجعي فرقدت ، فلما ان كان في جوف الليل قمت الى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ثم جلست معقبة ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلّت .

قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك فصاح بي ابو محمد (ع) من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب . قالت : فقرأت ألم السجدة ويس فبينما أنا كذلك اذ انتبهت فزعة فوثبت اليها فقلت اسم الله عليك ثم قلت لها : تحسين شيئاً قالت : نعم يا عمة ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك قالت حكيمة .

ثم اخذتني فترة واخذتها فطرة [2] فانتبهت بحسن سيدي (ع) فكشفت الثوب عنه فإذا انا به (ع) ساجداً يتلقى الأرض بمساجده فضممته الي فإذا انا به نظيف منظف فصاح بي ابو محمد (ع) هلّمي اليّ ابني يا عمة فجئت به اليه فوضع يديه تحت اليتيه وظهره ووضع قدميه على صدره ثم اولى لسانه في فيه وأمر يده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلّم يا بني ، قال : أشهد ان لا اله الا الله وحده

١ـ استحيت خ ل وكلاهما وجيهان قرء بهما قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً بعوضة فما فوقها .
٢ـ المراد بالترة سكون المفاصل وهدوئها قبل غلبة النوم والمراد بالفطره : انشقاق البطن بالمولود وطلوعه منه .

لا شريك له ، واشهد ان محمداً رسول الله (ص) ثم صلى على امير المؤمنين (ع) وعلى الأئمة الى ان وقف على ابيه ثم أحجم .
قال ابو محمد (ع) : يا عمة اذهبي به الى امه ليسلم عليها واتني به .
فذهبت به فسلّم عليها ورددته ووضعته في المجلس ثم قال : يا عمة اذا كان يوم السابع فأتنا . قالت حكيمة فلما اصبحت جئت لأسلم على ابي محمد (ع) فكشفت الستر لأفتقد سيدي (ع) فلم اره فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة استودعناه الذي استودعته ام موسى .
* عن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر (ع) عن الشاري عن نسيم وماريه انه لما سقط صاحب الزمان (ع) من بطن امه سقط جاثياً على ركبته ، رافعاً سبابته الى السماء ثم عطس فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله ، زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة ولو اذّن لنا في الكلام لزال الشك .
* عن ابي جعفر العمري قال : لما ولد السيد (ع) قال ابو محمد (ع) ابعثوا الى عمرو ، فبعثت اليه فصار اليه فقال : اشتري عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرّقه . أحسبه قال : على بني هاشم وعقّ عنه بكذا وكذا شاه .
* عن محمد العطار ، عن أبي علي الخيزراني ، عن جارية له اهداها لأبي محمد (ع) فلمّا اغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارّة من جعفر فتزوج بها . قال ابو علي : فحدثني انها ولادة السيد (ع) وان اسم أم السيد صيقل وان ابا محمد (ع) حدثنا بما جرى على عياله مسألته لأن يدعو لها بأن يجعل منيتها قبله ، فماتت قبله في حياة أبي محمد (ع) وعلى قبرها لوح عليه مكتوب هذا قبر أم محمد .
قال أبو علي : وسمعت هذه الجارية تذكر انه لما ولد السيد رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ افق السماء ورأت طيور بيضاء تهبط من السماء وتمسح اجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير ، فأخبرنا أبا محمد (ع) بذلك فضحك ثم قال : تلك ملائكة السماء نزلت لتتبرّك به وهي أنصاره اذا خرج .
* عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن احمد العلوي ، عن ابي غانم الخادم قال : ولد لأبي محمد (ع) ولد فسماه محمداً فعرضه على اصحابه يوم الثالث وقال : هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد اليه الأعناق بالإنتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج وملأها قسطاً وعدلاً .

* عن الحسن بن الحسين العلوي قال : دخلت على أبي محمد (ع) بسر من رأى فهنأته بسيدنا صاحب الزمان (ع) لما ولد .

* كان مولده (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومأتين وأمه أم ولد يقال لها : نرجس وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين أتاه الله فيه الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وأتاه الحكمة كما أتاها يحي صبياً ، وجعله اماماً كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبياً وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الأخرى جاءت بذاك الأخبار فأما القصرى منها فمنذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة . وأمّا الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف .

* عن ابراهيم صاحب ابي محمد (ع) انه قال : وجّه الي مولاي ابو الحسن (ع) بأربعة أكبش وكتب لي : بسم الله الرحمن الرحيم « عق » هذه عن ابني محمد المهدي وكل هنأك وأطعم من وجدت من شيعتنا .

الباب الثاني
(أسمائه وصفاته وألقابه)

« أسمائه عليه السلام وألقابه وكناه »

* سمي القائم في رواية طويلة اخترت منها (ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين (ع) للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عز وجل بذلك القائم : أنتقم منهم ؟ سمي بالقائم (ع) قائماً لأنه يقوم بعد موت ذكره .وكذلك القائم بالحق والقائم بعد السبات والله العالم .

* سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بإنطاكية فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور . وبين اهل الفرقان بالفرقان وتجمع اليه اموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها فيقول للناس : تعالوا الى ما قطعتم فيه الأرحام ، وسفكتم فيه الدماء ركبتم فيه محارم الله ، فيعطي شيئاً لم يعطي أحد كان قبله قال وقال رسول الله (ص) : هو رجل مني اسمه كاسمي يحفظني الله فيه ويعمل بسنّتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً بعدما تمتلئ ظلماً وجوراً وسوءاً .

* بسنده عن الصقر بن الدلف ، قال : سمعت ابا جعفر الرضا (ع) يقول : إن الإمام بعدي ابني علي امره امري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعة ابيه ، ثم سكت فقلت له : يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن فبكى (ع) بكاءً شديداً ثم قال : إن الإمام الحسن ابنة القائم بالحق المنتظر فقلت له : يا ابن رسول الله ولم سمي القائم قال : لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته ، فقلت له : ولم سمي المنتظر قال : لأن غيبته تكثر ايامها ويطول امدها ، فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ويكثر فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون .

* قال ابو عبد الله (ع) حين ولد الحجة زعم الظلمة أنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله وسماه المؤمل .

* بسنده عن أبي سعيد الخراساني ، قال : قلت لأبي عبد الله (ع) المهدي والقائم واحد ؟ فقال : نعم ، فقلت لأي شيء سمي المهدي فقال لأنه يهدي الى كل امر خفي وسمي القائم لأنه يقوم بعدما يموت [1] إنه يقوم بأمر عظيم .

١. بعد ما يموت ذكره . ويزعم الناس

* عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : إذا قام القائم (ع) دعا الناس الى الإسلام جديداً وهداهم الى أمر قد دثر وضل عنه الجمهور وإنما سمي بالقائم مهدياً لأنه يهدي الى مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق .

* عن جعفر بن محمد الفزاري ، معنعنا عن ابي جعفر (ع) في قوله تعالى « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً » [٢] .

قال الحسين (ع) « فلا يسرف في الفتك إنه كان منصورا » .

قال : سمى الله المهدي المنصور كما سمى أحمد ومحمد ومحمود وكما سمى عيسى بن مريم المسيح (ع) .

وكنيته الخلف الصالح ابو القاسم وهو ذو الإسمين .

* عن سعد ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن ابي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن العسكري (ع) يقول : الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ، قلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه ، فكيف نذكره ؟ فقال : قولوا : الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه .

* إبن ادريس ، عن ابيه ، عن ايوب بن نوح عن محمد بن سنان ، عن صفوان بن مهران ، عن الصادق جعفر بن محمد (ع) أنه قال المهدي من ولدي الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

* بسنده عن محمد بن زياد الأزدي ، عن موسى بن جعفر (ع) أنه قال : عند ذكر القائم (ع) يخفى على الناس ولادته ولا يحل لهم تسميته حتى يظهر الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

٢ـ أسرى ٣٣

« من صفاته صلوات الله عليه وعلاماته وسيره »

* عن ابن موسى ، عن الأسدي ، عن البرمكي ، عن اسماعيل بن مالك عن محمد بن سنان ، عن ابي الجارود ، عن ابي جعفر ، عن ابيه عن جده (ع) قال : قال امير المؤمنين (ع) على المنبر : يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمره مبدح البطن ، عريض الفخذين ، عظيم مشاش المنكبين بظهره شامتان شامة على لون جلده ، وشامة على شبه شامة النبي (ص) ، له اسمان اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن محمد فإذا هزّ رايته اضاء لها ما بين المشرق والمغرب ، ووضع يده على رؤوس العباد ، فلا يبقى ميت الا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام .

بيان :

مبدح البطن أي واسعة وعريضة .

الأبدح : الرجل الطويل السمين والعريض الجنبين من الدواب وقال : الشامة علامة تخالف البدن الذي هي فيه وهي هنا إما ان تكون أرفع من سائر الأجزاء واخفض وان لم يخالف في اللون .

* عن سعد ، عن اليقطيني ، عن اسماعيل بن ابان ، عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي ، قال : سمعت أبا جعفر يقول : ساير عمر بن الخطاب امير المؤمنين (ع) فقال : أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟ فقال : أما اسمه فإن حبيبي عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله ، قال : فأخبرني عن صفته قال : هو شاب مربوع حسن الوجه ، حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه ، بأبي ابن خير الأمناء .

* ها هي ولادته سلام الله عليه ومختصر مما أشار به أهل البيت (ع) من الحوادث حول تسميته وغيبته ووكلائه والدور الذي يقوم به فى آخر الزمان . العجب العجب سيدي أليس نحن الآن في آخر الزمان الذي أشار اليه ، يا أمل آل محمد فنحن بالإنتظار جنوداً أمناء .

عجّل الله فرجك وسهّل مخرجك .

البـــاب الثـــالث

المهدي في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

كثير ما نواجه الأسئلة من المؤمنين حول هذا الباب المهم جداً الآيات المؤوله بقيام القائم (عليه السلام) .

* { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [1] الآية لها عدة تفاسير واستوحينا منها من خلال التأخير وأمة معدودة تدل على العدد أن متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم (عليه السلام) .

* { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولنّ ما يحسبه } [2] الأمة المعدودة أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر .

الأمة في كتاب الله على وجوه كثيرة فمنه المذهب وهو قوله { كان الناس أمة واحدة } [3] أي على مذهب واحد ومنه الجماعة من الناس وهو قوله : { وجد عليه أمة من الناس يستسقون } [4] ومنها الواحد قد سماه الله أمة وهو قوله :

* { إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً } [5] ومنه أجناس الحيوان وهو قوله :

* { وان من امة الا خلفيها نذير } ومنه أمة محمد « ص » وهو قوله { وكذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم } [6] وهي أمة محمد « ص » ومنه الوقت وهو قوله { وقال الذي نجا منهما وذكر بعد أمه } [7] أي بعد وقت وقوله الى امه معدودة يعني الوقت ومنه يعني به الخلق جميعاً وهو قوله الى كتابها { وترى كل أمة جاثية كل أمه تدعي } [8] وقوله { يوم نبعث في كل أمة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولاهم يستعتبون } [9] ومثله كثير حيث الأمر متروك للراسخين بالعلم محمد وآله الطيبين الطاهرين وما نحن الا ندور على شواطئ هذا الفيض الإلهي العميق المترامي الأطراف .

* { ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بأيام الله }[10] قال الإمام أيام الله ثلاثة يوم القائم صلوات الله عليه ويوم الموت ويوم القيامة {أو يحدث لهم ذكراً } [11] في زمن تسلط بني أمية ثانية في وقت أصحاب السفياني في آخر الزمان ودليل ذلك { فلما أحسوا بأسنا } [12] يعني أصحاب السفياني الذين يرجع نسبهم الى أمية إذا حسوا بالقائم من آل محمد { إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون } يعني الكنوز التي كنزوها بفترة تسلطهم ،

١ـ هود ٨ ٢ـ البقرة ٢٢ ٣ـ القصص ١٢ ٤ـ النحل ١٢٠ ٥ـ فاطر ٢٤ ٦ـ الرعد ٣٢
٧ـ يوسف ٤٥ ٨ـ الجاثية ٢٧ ٩ـ النحل ٨٤ ١٠ـ ابراهيم ٥ ١١ـ طه ١١٣ ١٢ـ الأنبياء ١٢

فيذكر فرار بني أمية الى الروم اذا طلبهم القائم صلوات الله عليه ثم يخرجهم من الروم ويغالبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله { يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيرا خامدين } . بالسيف وتحت ضلال السيوف وهذا كله مما لفظه ماضي ومعناه مستقبل وهو ما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله .

يركضون : أي يهربون مسرعين قوله تعالى { حصيرا } أي مثل الحصير وهو البيت المحصور { خامدين } أي ميتين من خمدت النار .

* { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر } [1] أن الأرض يرثها عبادي الصالحون القائم عليه السلام وأصحابه .

الكتب كلها ذكر أي بعدما كتبنا في الكتب الآخر المنزلة وقال المفسرون المراد به التوراة وقيل المراد الزبور جنس الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ .

* عن أبيّ ، عن أبي عمير ، عن ابن حقان ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله وأذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) قال : أن العامة يقولون نزلت في رسول الله «ص» لما أخرجته قريش من مكة وانما هو القائم (ع) إذا خرج يطلب بدم الحسين (ع) وهو قوله نحن أولياء الدم وطلاب التره .

وترى أنه لما للقرآن من وجوه عديدة فهي تأتي في الحادثتين سواء لا يوجد خير في ذلك حيث نهضة الرسول الكريم «ص» في وقت تخلف وجاهلية وانحلال خلقي وكذلك خروج ولده في زمن استبداد وتسلط وتفكك وجهل بضمن ما وصل اليه العلم والتكنولوجية من تطور لإيصال الفساد بشكل سريع وطبيعي الى كافة أنحاء المعمورة وبطرق شتى .

في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) في قوله { الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة } [3] فهذه لآل محمد صلى الله عليهم الى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر بهم الدين ويميت الله بهم اصحاب البدع والباطل كما أمات السفهاء الحق حتى لا يرى اين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

١. الأنبياء ١٠٥ ٢. الحج ٣٩ ٣. الحج ٤١

* { إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين } [1] . فأنه حدثني أبي ، عن أبي عمير ، عن هشام ، عن أبي عبد الله (ع) قال : تخضع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء بإسم صاحب الأمر (ع) .

* { أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض } [2] فإنه حدثني أبي عن الحسن بن علي بن فعنال ، عن صالح بن عقبة عن ابي عبد الله (ع) قال نزلت في القائم (ع) هو ولله المضطر اذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض .

* { وإذا جاءهم نصر من ربك} [3] يعني القائم (ع) { وليقولن إنا كنا معكم او ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين } .

* جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد علي ، عن محمد بن الفضل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر (ع) قال : سمعته يقول { ولمن أنتصر بعد ظلمه } [4] يعني القائم وأصحابه { فأولئك ما عليهم من سبيل } والقائم إذا قام انتصر على بني أمية وعلى المكذبين والنصاب هو وأصحابه وهو قول الله { إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم } [5] { يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره } [6] قال بالقائم من آل محمد صلوات الله عليهم اذا خرج ليظهره على الدين كله حتى لا يعبد غير الله وهو قوله : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

* { وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب } [7] يعني في الدنيا بفتح القائم (ع) .

* { حتى اذا رأوا ما يوعدون } [8] القائم فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً { إنهم يكيدون كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا } [9] الخطاب لرسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لو بعثت القائم فينتقم لي من الجبارين والطواغيت على وجه الأرض ويقيم العدل .

١ـ الشعراء (٤) ٢ـ النحل (٦٢) ٣ـ العنكبوت (١٠) ٤ـ الشورى (٤٢) ٥ـ الشورى (٤٢) ٦ـ الصف (٨) ٧ـ الصف (١٣) ٨ـ الجن (٢٤) ٩ـ الطارق (١٦) .

* أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا جعفر (ع) عن قول الله { والنهار إذا تجلى } قال النهار هو القائم منا أهل البيت (عليهم السلام) إذا قام غلبت دولة الباطل والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب نبيه (ص) به ونحن فليس يعلمه غيرنا .

{ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } [1] إنها نزلت في القائم من آل محمد (ص) وهو الإمام الذي يظهره الله على الدين كله فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جورا وظلما وهذا مما ذكرناه أن تأويله بعد تنزيله .

عن أبي سعد ، عن ابن ابي الخطاب ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن ابي عبد الله (ع) أنه قال : في قوله تعالى { يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل } [2] فقال الآيات هم الأئمة والآية المنتظر هو القائم (ع) فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدم من آبائه (عليه السلام) .

* عن أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن علي ابن اسباط عن علي بن حمزة ، عن ابي بصير ، عن أبي جعفر (ع) قال في قول الله عز وجل { قل أرأيتم إن أصبح مائكم غورا فمن يأتيكم بماء معين } [3] هذه نزلت بالقائم يقول : إن أصبح امامكم غائب عنكم لا تدرون أين هو فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والأرض وحلال الله عز وجل وحرامه ثم قال : والله ما جاء تأويل الآية ولا بد أن يجيء تأويلها .

* عن أبي عبد الله (ع) في قوله عز وجل { الذين يؤمنون بالغيب } [4] قال : منْ أمن بقيام القائم (ع) أنه حق .

١ـ إبراهيم (٥) ٢ـ الأنعام (١٥٨) ٣ـ الملك (٣٠) ٤ـ البقرة (٣ـ)

* الدقاق ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن يحي بن أبي قاسم قال : سألت الصادق (ع) عن قول الله عز وجل { ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب } فقال المتقون شيعة علي (ع) وأما الغيب فهو الحجة الغائب وشاهد ذلك قول الله تعالى { ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل إنما الغيب لله فانتظروا أني معكم من المنتظرين } [1] .

* عن ابن عباس في قوله تعالى { وفي السماء رزقكم وما توعدون } [2] قال هو خروج المهدي . أقول حسب النظر الى الآية نستشعر انها في تمام الرزق حيث لا يكون ذلك الا في عصره (سلام الله عليه) حيث يحقق الوعد من الله سبحانه لما يحققه هو من إقامة العدل والحق على وجه المعمورة .

* {أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً } [3] أصحاب القائم يجمعهم الله في يوم واحد من أقطار العالم .

* عن الحسين (ع) هذه الآية في قيام القائم من آل محمد قال : وفيه نزلت : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوني لا يشركون بي شيئاً } [4] .

* عن محمد بن علي ، عن الحسين بن محمد القطعي ، عن علي بن حاتم ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن يحي الثوري ، عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه ، عن علي (عليه السلام) في قوله تعالى { ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم الوارثين } [5] قال : هم آل محمد (ع) يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم .

١ـ يونس (٢٠) ٢ ـ الذرايات (٢٢) ٣ـ البقرة (١٤٨)

٤ـ النور (٥٥) ٥ـ القصص (٥)

* عن علي بن حاتم ، عن أحمد بن زياد ، عن الحسن بن علي ابن سماعة ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن سماعة ، عن ابي عبد الله (ع) قال : نزلت هذه الآية في القائم (ع) { ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمر فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون } [1] .

* بهذا الإسناد عن المثيمي ، عن ابن محبوب ، عن مؤمن الطاق عن سلام بن المستنير ، عن ابي جعفر (ع) في قول الله عز وجل { اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها } ، قال : يحيها الله عز وجل بالقائم بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميت .

* عن أبان ، عن مسافر ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [2] يعني عدة لعدة بدر ، قال : يجتمعون له في ساعة واحدة فزعا كفزع الخريف . يعني بذلك أصحابه (سلام الله عليه) يجتمعون اليه كما يجتمع فزع الخريف أي قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لأنه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ، ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك .

* عن ابراهيم بن عمر ، عمن سمع أبا جعفر (ع) يقول : أن عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين (ع) ثم صار عند محمد بن علي ، ثم يفعل الله ما يشاء فألزم هؤلاء فإذا خرج رجل منهم معه راية رسول الله عامداً الى المدينة حتى يمر بالبيداء فيقول : هذا مكان القوم الذي يخسف الله بهم وهي الآية التي قال الله { أقامت الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الأرض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين } [3] .

* عن ابن سنان عن أبي عبد الله (ع) سئل عن قول الله { أفأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الأرض } ، قال : هم أعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسبحون في الأرض .

١ـ الحديد (١٦) ٢ ـ هود (٨) ٣ـ النمل (٤٥) .

عن حمران ، عن أبي جعفر (ع) قال : كان يقرأ { بعثنا عليكم عباداً لنا اولي بأس شديد } ثم قال : هو القائم وأصحابه اولي بأس شديد .

* عن أبي علي الأشعري ،عن محمد بن حسان ، عن محمد بن علي ، عن عبد الله بن القاسم نعني المفضل ، عن أبي عبد الله (ع) أنه سأل عن قول الله عز وجل { فإذا نقر في الناقور } [1] قال : أن منا إماماً مستتراً فإذا اراد الله عز وجل إظهار أمره نكث في قلبه نكثه فظهر فقام بأمر الله عز وجل .

* عن اسماعيل بن سهران ، عن ابن الباطئني ، عن أبيه ، ووهب ، عن أبي بصير عن ابي عبد الله (ع) في قوله عز وجل { وعد الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً } [3] قال القائم واصحابه .

* ابن عقدة عن حميد بن زياد ، عن علي بن الصباح ، عن الحسن بن محمد الحضرمي عن جعفر بن محمد ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن اسحاق بن عبد العزيز عن ابي عبد الله (ع) في قوله { ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة } [3] . قال العذاب خروج القائم والأمة لمعدودة عدة اهل بدر واصحابه .

* عن ابن عقده ، عن أحمد بن يوسف ، عن اسماعيل بن مهران ، عن الحسن بن علي ، عن أبيه ، ووهب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) في قوله : { فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً } [4] . قال : نزلت في القائم واصحابه يجمعون على غير ميعاد .

* علي بن الحسين المسعودي ، عن محمد العطار ، عن محمد بن الحسن عن محمد علي الكوفي ، عن أبي نجران ، عن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل { أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير } [5] قال : هي في القائم عليه السلام وأصحابه .

علي بن احمد ، عن عبد الله بن موسى عن البرقي ، عن ابيه ، عن محمد بن سلمان عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله (ع) في قوله { يعرف المجرمون بسيماهم } [6] قال : الله يعرفهم بسيماهم فيخطهم بالسيف هو وأصحابه خيطا .

١ المدثر (٨) ٢ـ النور (٥٥) ٣ـ هود (٨) ٤ـ البقرة (١٤٨) ٥ـ الحج (٣٩) ٦ـ الرحمن (٤١) .

محمد بن عباس ، عن علي بن حاتم عن حسن بن محمد بن عبد الواحد ، عن جعفر بن عمر بن سالم ، عن محمد بن حسين عجلان ، عن مفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل { ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر } قال : الأدنى غلاء السعر والأكبر المهدي .

محمد بن العباس ، عن احمد بن زياد ، عن الحسن بن محمد عن سماعة ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إن القائم اذا خرج دخل المسجد فيستقبل الكعبة ويجعل ظهره الى المقام ثم يصلي ركعتين ثم يقوم فيقول : أيها الناس انا اولى الناس بآدم يا أيها الناس انا اولى الناس بابراهيم يا ايها الناس انا اولى الناس باسماعيل يا ايها الناس انا اولى الناس بمحمد (ص) ثم يرفع يديه الى السماء فيدعوا ويتضرع حتى يقع على وجهه وهو قوله عز وجل { أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلهم خلفاء الأرض إإله مع الله قليلاً ما تذكرون} (٢) .

محمد بن العباس ، عن أحمد بن هود ، عن اسحاق بن ابراهيم ، عن عبد الله بن حماد ، عن أبي بصير قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله تعالى في كتاب { هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } . فقال : والله ما أنزل تأويلها بعد قلت : جعلت فداك ومتى ينزل ؟ قال : حتى يقوم القائم إن شاء الله ، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك الا كره خروجه حتى ولو كان الكافر او المشرك في بطن صخرة لقالت الصخرة : يا مؤمن في بطني كافر او مشرك فأقتله قال : فينجيه الله فيقتله .

* محمد بن العباس بن ادريس ، عن عبد الله بن محمد عن صفوان بن يحي عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن عباده بن ربعي انه سمع امير المؤمنين (ع) يقول : { هو الذي ارسل رسوله } الآية أظهرت ذلك يعدكم كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا ونودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله بكرة وعشيا . وقال ايضاً : حدثني يوسف بن يعقوب عن محمد بن أبي بكر المقري عن نعيم بن سلمان ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله تعالى { ليظهر الدين كله ولو كره المشركون } ، قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة الا دخل في الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحية وحتى لا تقرض فأرة جرابا وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله { ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } وذلك يكون عند قيام القائم (ع) .

١ـ آلم السجدة (٢١) ٢ـ النمل (٦٢)

ابو علي الأشعري عن محمد ابن عبد الجبار ، عن الحسن ابن علي ، عن علي ابن ابي حمزة عن أبي بصير ، عن ابي عبد الله (ع) قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى { سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق } [1] .

قال : يريهم في انفسهم المسخ ، ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في انفسهم وفي الآفاق قلت له : [حتى يبين لهم أنه الحق] قال: خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الحق لا بد منه .

روي السيد علي عبد الحميد في كتاب الأنوار المضيئة بإسناده عن محمد بن أحمد الأبادي يرفعه الى أمير المؤمنين (ع) قال : المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب [اللذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزهم ويذل عدوهم] . وبالإسناد أيضاً عن ابن عباس في قوله تعالى : [{ وفي السماء رزقكم وما توعدون } قال : هو خروج المهدي (ع) وبالإسناد عن ابن عباس في قوله تعالى][اعلموا ان الله يحيي الأرض بعد موتها } [3] . قال : يصلح الله الأرض بقائم آل محمد (بعد موتها) يعني بعد جور أهل مملكتها (وقد بينا لكم الآيات بالحجة من آل محمد (لعلكم تتقون) .

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الراوندي يرفعه الى موسى ابن جعفر (ع) في قوله تعالى { واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة } [4].

قال : : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب يغيب عن ابصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الأرض ويقرب عليه كل بعيد .

قال أمير المؤمنين (ع) : لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقب ذلك : { ونريد ان نمن على اللذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين } .

١ـ فصلت (٥٣) ٢ـ الذاريات (٢٣) ٣ـ الحديد (١٧) ٤ـ لقمان (٢٠)

والإنسان والحية وحتى لا نفرض فأرة جراباً وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » وذلك يكون عند قيام القائم « عليه السلام » .

أبو علي الأشعري ، عن محمد ابن عبد الجبار عن الحسن ابن علي عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله تبارك وتعالى « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق » [1] قال : يريهم في انفسهم المسخ ويريهم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم نيرون قذرة الله عز وجل في انسهم وفي الآفاق قلت له (حتى يتبين لهم انه الحق) قال : خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الحق لا بد منه .

* روى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الأنوار المضيئة بإسناده عن محمد بن أحمد الأيادي يرفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال المستضعفون في الأرض المذكورون في الكتاب « اللذين يجعلهم الله أئمة نحن أهل البيت يبعث الله مهديهم فيعزّهم ويذلّ عدوهم .

وبالإسناد يرفعه الى ابن عباس في قوله تعالى « وفي السماء رزقكم وما توعدون » [2] قال : هو خروج المهدي عليه السلام .

وبالإسناد ايضاً عن ابن عباس في قوله : [رزقكم في السماء وما توعدون » قال هو خروج المهدي عليه السلام وبالإسناد ايضاً عن ابن عباس في قوله تعالى] « اعلموا ان الله يحي الأرض بعد موتها » [3] قال : يصلح الله الأرض بقائم آل محمد (بعد موتها) يعني بعد جور اهل مملكتها (قد بينا لكم الآيات) بالحجة من آل محمد (لعلكم تحفلون) .

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن السيد هبة الله الرواندي يرفعه الى موسى ابن جعفر عليه السلام في قوله تعالى (واسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنه) [4]

قال : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب يغيب عن ابصار الناس شخصه ويظهر له كنوز الأرض ويقرب عليه كل بعيد .

قال أمير المؤمنين عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقب ذلك : (ونريد أن نمن على اللذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

١ـ فصّلت : ٥٣ ٢ـ الذاريات ٢٣ ٣ـ الحديد ١٧ ٤ـ لقمان ٢٠

الباب الرابع

المهدي والرسول

بإسناد التميمي ، عن علي بن مسوس الرضا عليه السلام عن ابائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا تقوم الساعة حتى يقوم القائم الحق منا وذلك حين يأذن الله عز وجل له ومن تبعه نجا ومن تخلف عنه هلك الله الله عباد الله فأتوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله عز وجل وخليفتي .

* عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما عرج الى السماء السابعة ، ومنها الى سدرة المنتظر ، ومن السدرة الى حجب النور ناداني ربي جل جلاله : يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فلي فاخضع واياي فعبد وعلي فتوكل وبي فثق فإني قد رضيت بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبياً وبأخيك علي خليفة وباباً فهو حجتي على عبادي وإمام لخلقي به يعرف اوليائي من أعدائي وبه يميز حزب الشيطان من حزبي وبه يقام ديني وتحفظ حدودي وتنفذ احكامي وبك وبه وبالأئمة من ولدك ارحم عبادي وإمائي وبالقائم منكم أعمر أرضي بتسبيحي وتقديسي وتهليلي وتكبيري وتمجيدي وبه أطهّر الأرض من أعدائي وأرثها اوليائي وبه اجعل كلمة الذين كفروا بي السفلى وكلمتي العليا ، به احيي بلادي وعبادي بعلمي وله أظهر الكنوز والذخائر بمشيئتي واياه اظهر على الأسرار والضمایر بارادتي وأمده بملائكتي لتؤيده على إنفاذ أمري وإعلان ديني ذلك وليي حقاً ومهدي عبادي صدقاً.

* عن علي بن موسى الرضا ، عن ابائه ، عن علي عليه السلام قال : قال النبي «ص» لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمر أمتي رجل من ولد الحسين يملأها عدلا كما ملئت ظلماً وجوراً .

* عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة في مرضه والذي نفسي بيده لا بدّ لهذه الأمة من مهدي وهو والله من ولدك .

* عن عبد الرحمن ابي ليلى قال : قال أبّي : دفع النبي (ص) لراية يوم خيبر الى علي بن ابي طالب (ع) ففتح الله عليه ثم ذكر نصبه (ع) يوم الغدير وبعض ما ذكر فيه من فضائله (ع) الى أن قال : ثم بكى النبي (ص) فقيل مم بكائك يا رسول الله (ص) قال : أخبرني جبرائيل (ع) انهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده ويظلمونهم بعده واخبرني جبرائيل (ع) عن ربه عز وجل أن ذلك يزول اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجمعت الأمة على محبتهم وكان الشانئ لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج وعند ذلك يظهر القائم فيهم .

قال النبي (ص) اسمه كإسمي واسم ابيه كإسم ابني وهو ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب اليهم وخائف لهم . قال : وسكن البكاء عن رسول الله (ص) فقال : معاشر المؤمنين ابشروا بالفرج فإن فتح الله قريب اللهم إنهم اهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم أكلاهم واحفظهم وارعهم وكن لهم وانصرهم واعنهم واعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم انك على كل شيء قدير.

* قال ابو سعيد الخدري سمعته من رسول الله (ص) يقول لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف غيرها حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر احد يقول الله عز وجل يبعث رجلاً مني ومن عترتي فيملأ الأرض افلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عداً وذلك حتى يضرب الإسلام بجرانه .

١ـ الجران باطن العنق ، ومنه حتى ضرب الحق بجرانه أي قر قراره واستقام كما ان البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض .

* عن علي بن موسى الرضا (ع) عن آبائه (ع) قال : قال النبي (ص) والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي بعهد معهود اليه مني حتى يقول أكثر الناس ما الله في آل محمد حاجة . ويشك آخرون في ولادته فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه ، ولا يجعل للشيطان اليه سبيلا بشكه ، فيزيله عن ملتي ويخرجه من ديني فقد اخرج ابويكم من الجنة من قبل وإن الله عز وجل جعل الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون .

* عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) لما عرج بي ربي جل جلاله اتاني النداء يا محمد ! قلت لبيك رب العظمة لبيك فأوحى الله عز وجل اليّ : يا محمد فيم أختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : الهي لا علم لي ، فقال لي : يا محمد هلاّ اتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك ، فقلت : الهي من اتخذ ؟ تخير لي انت يا الهي فأوحى الله اليّ يا محمد إن علياً وارثك ووارث العلم من بعدك وصاحب لواء الحمد يوم القيامة وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك ثم أوحى الله عز وجل يا محمد اني قد اقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين حقاً حقاً اقول يا محمد لادخلن الجنة جميع امتك الا من أبى ، فقلت : إلهي وأحد يأبى دخول الجنة ؟فقلت وكيف يأبي ، فأوحى الله عز وجل لي يا محمد اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من مجدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدك والقيت محبته في قلبك وجعلته ابا ولدك فحقه بعدك على امتك كحقك عليهم في حياتك فمن جحد حقه جحد حقك ومن أبى ان يواليه فقد ابى ان يواليك ومن أبى ان يواليك فقد ابى ان يدخل الجنة . فخررت لله ساجداً شكراً لما أنعم الي .

فإذا منادي ينادي : ارفع يا محمد رأسك وسلني اعطك فقلت : يا الهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن ابي طالب (ع) ليردوا عليّ جميعاً حوضي يوم القيامة . فأوحى الله عز وجل اليّ يا محمد اني قد قضيت في عبادي قبل ان اخلقهم وفضائي ماض فيهم لأهلك به من أشاء واهدي به من أشاء وقد اتيته علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك ، على اهلك وأئمنك ، عزيمة مني ولا يدخل الجنة من عاداه وابغضه وانكر حقه ولايته بعدك فمن ابغضة ابغضك ومن

ابغضك فقد ابغضني ومن عاداه فقد عاداك ومن عاداك فقد عاداني ومن أحبه فقد احبك ومن احبك فقد احبني وقد جعلت له هذه الفضيلة واعطيتك ان اخرج من صلبه احد عشر مهدياً كلهم من ذريتك من البكر البتول وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً انجي به من الهلكة واهدي به من الظلالة وابرئ به الأعمى واشفي به المريض . فقلت : الهي وسيدي متى يكون ذلك فأوحى الله عز وجل : يكون ذلك اذا رفع العلم وظهر الجهل وكثر القراء وقل العمل وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة وكثر الشعراء واتخذ امتك قبورهم مساجد وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وكثر الجور والفساد وظهر المنكر وامر امتك به ونهي عن المعروف واكتف الرجال بالرجال والنساء بالنساء وصار الأمراء كفرة واولياءهم فجرة واعوانهم ظلمة وذو الرأي منهم فسقة وعند ذلك ثلاثة خسوف : خسف في المشرق وخسف في المغرب وخسف بجزيرة العرب وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج وخروج رجل من ولد الحسين بن علي وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفياني فقلت : الهي ما يكن بعدي من الفتن فاوحى الله اليّ واخبرني ببلاء بني امية لعنهم الله ومن فتنه ولد عمي وما هو كائن الى يوم القيامة فاوحيت بذلك ابن عمي حين هبطت الى الأرض واديت الرسالة وللله الحمد على ذلك كما حمده النبيون وكما حمده كل شيء قبلي وما هو خالقه الى يوم القيامة .

* وقال ابن ابي الحديد : واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصاً الطالبيون وجمهور النسابين على أنّه من عبد القيس وأنّه علي بن محمد بن عبد الرحمن وأمّه أسدية من أسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة ونحو ذلك . قال ابن الأثير في الكامل ، والمسعودي في مروج الذهب ، ويظهر من الخبر أنّ نسبه كان صحيحاً .

أعلم انّ هذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره (ع) اذ الغرض بيان أنّ قبل ظهوره (ع) تكون هذه الحوادث كما أنّ كثيراً من أشراط الساعة التي روتها العامّة والخاصة ظهرت قبل ذلك بدهور وأعوام وقصّة صاحب الزنج كانت مقارنة لولادته (ع) ومن هذا الوقت ابتدأت علاماته الى أن يظهر .

عن ابن عباس : قال : قال رسول الله (ص) إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي ، وقيل : يا رسول الله (ص) ومن أخوك ؟ قال : علي بن ابي طالب ، قيل فمن ولدك ؟ قال : المهدي يملأها قسطاً وعدلً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لا طاله الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدي المهدي ، فينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب .

عن جابر الأنصاري قال : قال رسول الله (ص) المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقا تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيه الأمم ، ثمّ يقبل كالشهاب الثاقب ويملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .(٢)

١ـ بحار الأنوار ص ٥١ ج ٥١

٢ـ بحار الأنوار ص ٧٢ ج ٥١

عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامه ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ، ذاك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي على يوم القيامة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه يأتم به في غيبته وبأئمّة الهدى من قبله ويبرأ الى الله من عدوّهم أولئك رفقائي وأكرم أمتي عليّ .(١)

عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص):المهدي من ولدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقا تكون له غيبة وحيرة حتّى يضلّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً (٢) .

عن الباقر عن آبائه صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال رسول الله (ص): المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . (٣)

عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص): علي بن ابي طالب (ع) إمام أمّتي وخليفتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الله عزّ وجل به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحقّ بشيراً إنّ الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر . فقام اليه جابر الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : أيّ وربي «وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين» يا جابر أنّ هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله ، مطوي عن عباده فإياك والشك في امر الله فهو كفر . (٤)

١.٢.٣ـ بحار الأنوار ص ٧٢ ح ٥١

٤ـ بحار الأنوار ص ٧٣ ح ٥٢

عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه (ع) قال : قال رسول الله (ص) : القائم من ولدي أسمه أسمي وكنيته كنيتي وشمائله شمائلي وسنّته سنّتي يقيم الناس على ملّتي وشريعتي ويدعوهم الى كتاب الله عزّ وجلّ ، من أطاعه أطاعني ، ومن عصاه عصاني ، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني ، ومن كذّبه فقد كذّبني ، ومن صدّقه فقد صدّقني ، الى الله أشكو المكذبين لي في أمره والجاحدين لقولي في شأنه والمظلين لأمتي عن طريقته « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »(١).

عن الصادق ، عن آبائهه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته مات ميته جاهلية (٢) .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئب ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض (٢) .

عن ابي الحجّاف قال : قال رسول الله (ص) أبشروا بالمهدي ، قالها ثلاثاً يخرج على حين اختلاف من الناس وزلزال شديد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملأ قلوب عباده عبادة ويسعهم عدلة (٣) .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) يقول أن المهدي من عترتي أهل بيتي يخرج في آخر الزمان تنزل له السماء قطرها وتخرج له الأرض بذرها فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملأها القوم ظلماً وجوراً (٤) .

عن أبي سعيد الخدري في حديث له طويل اختصرنا قال : قال رسول الله (ص) لفاطمة (ع): يا بنيّة إنّا أعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطها أحد قبلنا : نبينا خير الأنبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياد وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة ومنّا من له جناحان خظيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين ، ومنا والله الذي لا إله إلاّ هو

٢.١ بحار الأنوار ص ٧٣ ح ٥١ ٣.٤ كذلك

مهدي هذه الأمّة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ثم ضرب بيده على منكب الحسين (ع) فقال : من هذا ثلاثاً . (١)

عن أبان بن عثمان قال : قال ابو عبد الله (ع) : بينما رسول الله (ص) ذات يوم بالبقيع فأتاه عليّ فسلم عليه فقال له رسول الله (ص) اجلس فأجلسه عن يمينه ثمّ جاء جعفر بن أبي طالب فسأل عن رسول الله (ص) فقيل هو بالبقيع ، فأتاه فسلم عليه فأجسله عن يساره ثمّ جاء العباس فسأل عنه فقيل هو بالبقيع فأتاه فسلم عليه واجلسه امامه . ثمّ التفت رسول الله (ص) الى علي (ع) فقال ألا أبشرك ألا أخبرك يا علي ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : كان جبرائيل عندي آنفاً وخبرني ان القائم الذي يخرج في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من ذريتك من ولد الحسين (ع) فقال علي (ع) : يا رسول الله ما اصابنا خير قط من الله الا على يديك . ثم التفت رسول الله (ص) فقال : يا جعفر الا ابشرك ؟ قال : بلى يا رسول الله فقال : كان جبرائيل عندي آنفاً فأخبرني أنّ الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك أتدري من هو ؟ قال : لا ، قال ذاك الذي وجهه كالدينار وأسنانه كالمنشار وسيفه كحريق النار ، يدخل الجبل ذليلاً ويخرج منه عزيزاً يكتنفه جبرائيل وميكائيل ، ثمّ التفت إلى العباس فقال : يا عمّ النبي ألا أخبرك بما اخبرني جبرائيل ؟ فقال : بلى يا رسول الله . قال : قال لي : ويل لذريتك من ولد العباس فقال : يا رسول الله افلا اجتنبت النساء ؟ قال له : قد فرغ الله ممّا هو كائن . (١) .

١ـ البحار ص ٧٧ ح ٥١

عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله (ع) قال : خرج النبي (ص) ذات يوم وهو يضحك مستبشر سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنّك يا رسول الله وزادك سروراً، فقال رسول الله (ص) أنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ ولي فيها تحفة من الله ألا وإنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها في ما مضى أنّ جبرائيل عليه السلام أتاني فقرأني من ربّي السلام وقال : يا محمد إنّ الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقى : أنت يا رسول الله سيّد النبيين وعلي بن ابي طالب وصيّك سيّد الوصيين ، والحسن والسين سبطاك سيّد الأسباط وحمزة عمّك سيد الشهداء ، وجعفر ابن عمك الطيار في الجنة يطير مع الملائكة حيث شاء ومنكم القائم يصلي عيسى بن مريم خلفه اذا اهبطه الله الى الأرض من ذرية علي وفاطمة ومن ولد الحسين (ع) (١).

عن الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله (رحمه الله) في امر المهدي (ع) أربعون حديثاً اخترت منها واقتصرت على ذكر الراوي .

الأول : في قوله لفاطمة «عليها السلام» المهدي من ولدك ، عن الزهري ، عن علي ابن الحسين ، عن أبيه (ع) أنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة المهدي من ولدك .

الثاني : قوله (ص) أنّ منهما مهدي هذه الأمة يعني الحسن والحسين (ع) عن علي بن هلال ، عن ابيه قال : دخلت على رسول الله (ص) وهو في الحالة التي قبض فيها فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتّى ارتفع صوتها فرفع رسول الله (ص) اليها رأسه فقال : حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ، فقال : يا حبيبتي أما علمت أن الله عزّ وجلّ اطّلع على الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى الى أن انكحك اياه يا فاطمة ونحن أهل البيت قد أعطانا الله عزّ وجلّ سبع خصال لم يعطِ احد قبلنا ولا يعطي احداً بعدنا : أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله عزّ وجلّ واحب المخلوقين الى الله عزّ وجلّ وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم الى الله عزّ وجلّ وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وأحبّهم الى الله عزّ وجلّ

١. بحار ص ٧٩ ح ٥١

هو حمزة بن عبد المطلب عمّ ابيك وعمّ بعلك ومنّا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ ابيك وأخو بعلك ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيد شباب أهل الجنة وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق ان منهما مهديّ هذه الأمة اذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل واغار بعضهم على بعض ، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقّر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الظلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في آخر الزمان ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله عزّ وجلّ أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك منّي وموقعك من قلبي قد زوّجك الله زوجك وهو أعظم حسباً وأكرمهم منصباً وارحمهم بالرعية وأعد لهم بالسويّة وأبصرهم بالقضية ، وقد سألت ربّي عزّ وجلّ أن تكوني اول من يلحقني من أهل بيتي قال علي «عليه السلام» لم تبق فاطمة بعده ألاّ خمسة وتسعين يوماً حتى الحقها الله به (عليهما السلام) . (١)

الثالث : في صفة لونه وجسمه بإسناده عن خذيفة قال : قال رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه إسرائيلي على خدّه الأيمن خال كأنّه كوكب دري يملأ الأرض وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو .

الرابع في قوله (ص) على رأسه غمامة وبإسناده ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه .

* الخامس في قوله (ص) على رأسه ملك وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) :يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي : هذا المهدي فاتبعوه .

١ـ بحار ص ٧٩ ح ٥١

السادس: في مجيئه ورواياته وبإسناده عن ثوبان أنّه قال: قال رسول الله (ص):اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنّ فيها خليفة الله المهدي .

السابع : في مجيئه من قبل المشرق وباسناده عن عبد الله قال : بينا نحن عند رسول الله (ص) إذ أقبلت فتية من بني هاشم فلمّا رآهم النبي (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه فقالوا : يا رسول الله مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون عن الحقّ فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون حتّى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

الثامن : في مجيئه (عليه السلام) وعود الإسلام به عزيزاً وبإسناده عن حذيفة قال:سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الأمّة من ملوك جبّارين كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ، ويفرّ منهم بقلبه فإذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كلّ جبّار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمّة بعد فسادها فقال (ع):يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام لا يخلف وعده وهو سريع الحساب .

التاسع : في ملكه وبإسنادة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) لو لم يبق من الدنيا الاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي .

هذه مجموعة من احاديث الحافظ ابو نعيم رحمه الله تعالى في أمر المهدي (عليه السلام) اخترت من مجموعها الأربعون ما ذكرت متفرقاً ومن يحب أن يهتدي اليها كاملة فليراجع بحار الأنوار [1] والحافظ من مشاهير رواة المسلمين وهو من أبناء العامة.

[1] بحار الأنوار ص ٧٨ ح ٥١

الباب الخامس

ما ذكره ابناء العامة

في الكتب الأربعة

«المهدي عند السنّة»

وأذكر لك الآن ما ذكره الشافعي في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب الذي قال في أوّله : إنّي جمعت هذا الكتاب وعرّيته من طرق الشيعة ليكون الإحتجاج به أكد فقال : في المهدي .

اولاً : في ذكر خروجه في آخر الزمان بإسنادة عن زر ، عن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) : لا تذهب الدنيا حتّى تملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه إسمي اخرجه ابو داود في سننه .

عن علي عن النبي (ص) لو لو يبق من الدنيا إلاّ يوم لبعث الله رجلاًمن أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً وهكذا اخرجه أبو داود في سننه .

اخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد الأزهر الصريفيني بدمشق والحافظ محمد بن عبد الواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون قالا : أنبأنا ابو الفتح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمان الفامي بهران أنبأنا محمد بن عبد الله بن محمود الطائي أنبأنا عيسى بن شعيب بن اسحاق السجزي انبأنا ابو الحسن علي بن بشرى الشجزى في كتاب مناقب الشافعي ذكر هذا الحديث وقال فيه : وزاد زائدة (١) في رواية لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ أسمه أسمي وأسم أبيه أسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال الكنجي : وقد ذكر الترمزي الحديث في جامعة ولم يذكر « اسم أبيه اسم أبي » وذكره أبي داود في معظم رواياته الحافظ والثقات من نقله الأخبار « أسمه أسمي » فقط والذي روى « اسم أبيه اسم أبي » فهو زائد ويزيد في الحديث ، وامّا الجهور فقد نقلوا ان زائده كان يزيد في الأحاديث فوجب المصير إلى انه من زيادته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات .

١ـ هذه الزيادة ليست مخصوصة بحديث زائد ، عن زر ، عن عبد الله ، بل رواه غيره ايضاً كما مر عليك في هذا الباب وقد رواه ابو داود في سننه ج ٢ ص ٤٢١ : عن فطر وغيره والظاهر انهم ارادوا ان يحرفوا الحديث إلى محمد بن عبد الله المهدي العباس ولذلك نراهم يقولون في بعض الأحاديث : وكنيته ابو عبد الله والله العالم من وراء القصد .

ثانياً : في قوله (ص) المهدي من عترتي من ولد فاطمة عن سعيد بن المسيب قال كنّا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة أخرجه ابن ماجة في سننه وعنه عنها رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة «عليها السلام» اخرجه الحافظ أبو داود في سننه وعن علي (ع) قال : قال رسول الله «ص» المهدي منا أهل البيت (ع) يصلحه الله في ليلة .

ثالثاً : في أنّ المهدي من سادات أهل الجنّة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله يقول : نحن ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الرابع : في أمر النبي (ص) بمبايعة المهدي (ع) عن ثوبان قال : قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم بن خليفة ثمّ لا يصير إلى واحد منهم ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم قط ثمّ ذكر شيئاً لا أحفظه قال رسول الله (ص) : فإذا رأيتموه فبايعون ولو حبواً على الثلج فإنّه خليفة الله المهدي أخرجه الحافظ ابن ماجة .

الخامس : في ذكر نصرة أهل المشرق للمهدي (ع) عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال : قال رسول الله (ص) يخرج أناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه ، وهذا حديث حسن صحيح روته الثقات ، والإثبات أخرجه الحافظ أبو عبد الله بن ماجة القزويني في سننه وعن علقمة بن عبد الله قال : بينما نحن عند رسول الله « ص » إذ أقبل فتية من بني هاشم فلمّا رآهم النبي « ص» اغرورقت عيناه وتغير لونه : قال : فقلنا : ما نزال نرى في وجهك شيء تكرهه قال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتّى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتّى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملأوها ظلماً وجوراً فمن ادرك ذلكم منكم

فليأتهم ولو حبواً على الثلج ، وروى إبن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال ويحاً للطالقان فإن لله عزّ وجلّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا من فضة ولكن بها رجال مؤمنون عرفوا الله حقّ معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان .

الباب السادس : في مقدار ملكه بعد ظهوره (ع) عن ابي سعيد الخدري قال : خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبيّ الله (ص) فقال : إنّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعاً ـ زيد الشاك .

قال : قلنا وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي اعطني قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله قال الحافظ الترمذي : حديث حسن ، وقد روي من غير وجه أبي سعيد عن النبي (ص) وعن أبي سعيد أن النبي (ص) قال : يكون في أمتي المهدي إن قصّر فسبع وإلا فتسع يتنعّم فيه أئمتي نعمة لم يتنعموا مثلها قط تؤتي الأرض أكلها ولا تدخر منهم شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل : يا مهدي اعطيني فيقول : خذ .

وعن أمّ سلمة زوج النبي « ص» قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هارباً إلى مكّة فيأتيه ناس من أهل مكّة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث الشام فتنخسف بهم البيداء بين مكّة والمدينة فاذا رأي الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثمّ ننشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسّم المال ويعمل في الناس بسنّة رسول الله « ص » ويلقي الإسلام بجرانه الى الأرض فيلبث سبع سنين ثمّ يتوفّى ويصلي عليه المسلمون . وقال ابو داود : قال بعضهم عن هشام : تسع سنين ، قال ابو داود: قال غير معاذ عن هشام : تسع سنين ، قال هذا سباق الحفّاظ كالتزمزي وابن ماجة والقزوينين وابي داود .

الباب السابع في بيان انّه يصلي بعيسى بن مريم (ع) ابو هريرة قال : قال رسول الله (ص): كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ قال : هذا حديث حسن صحيح متّفق على صحته من حديث محمد بن شهاد الزري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحقّ ظاهرين إلى يوم القيامة قال : فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال صلّ بنا فيقول : ألا أنّ بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الأمّة ، قال : هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحة ، فإن كان الحديث المتقدّم قد أوّل فهذا لا يمكن تأويله ،لأنه صريح فإنّ عيسى بن مريم (ع) يقدّم أمير المسلمين وهو يومئذ المهدي (ع) فعلى هذا يبطل تأويل من قال : معنى قوله «وإمامكم منكم» ، أي يؤمّكم بكتابكم . قال : فإن سأل وقال : مع صحّة هذه الأخبار وهي أن عيسى يصلي خلف المهدي (ع) ويجاهد بين يديه ، وأنّه يقتل الدجال بين يدي المهدي (ع) ورتبة التقدّم في الصلاة معروفة ، وكذلك رتبة التقدم في الجهاد ، وهذه الأخبار ممّا يثبت طرقها وصحّتها عند السنّة ، وكذلك ترويها الشيعة على السواء، وهذا هو الإجماع من كافة أهل الإسلام اذ من عدا الشيعة والسنة من الفرق فقوله ساقط مردود وحشو مطروح فثبت أنّ هذا إجماع كافّة اهل الإسلام ومع ثبوت الإجماع على ذلك وصحّته فأيّما أفضل الإمام أو المأموم في الصلاة والجهاد معاً . الجواب عن ذلك أن نقول هما قدوتان نبي وإمام وإن كان احدهما قدوة لصاحبه في حال اجتماعهما وهو يكون قدوة للنبي في تلك الحال ، ولا تأخذهما في الله لومة لائم وهما أيضاً معصومان من ارتكاب القبائح كافة ولا يدعو الداعي أحدهما إلى فعل ما يكون خارجاً عن حكم الشريعة ولا مخالفاً لمراد الله ورسوله « ص» .

وإذا كان الأمر كذلك فالإمام أفضل من المأموم لموضع ورود الشريعة المحمّدية بذلك بدليل قول النبي (ص) يؤمّ بالقوم أقرأهم،فإن استووا فأعلمهم،فإن استو فأفقههم .

فإن استوا فأقدمهم هجرة فإن استووا فأصبحهم وجهاً، فلو علم الإمام أنّ عيسى أفضل منه لما جاز له أن يتقدّم عليه لأحكامه علم الشريعة ، ولموضع تنزيه الله تعالى له عن ارتكاب كلّ مكروه ، وكذلك لو علم عيسى أنّه أفضل منه لما جاز له أن يقتدي به لموضع تنزيه الله له من الرياء والنفاق والمحابات بل لما تحقق له أنّ الإمام أفضل منه لذلك يقدمه ويصلي خلفه ولولا ذلك لم يسعه الإقتداء بالإمام فهذه درجة الفضل في الصلاة . ثمّ الجهاد وهو بذل النفس بين يدي من يرغب الى الله تعالى بذلك ولو لم يصح ذلك لما صحّ الجهاد لأحد بين يدي رسول الله (ص) ولا بين يدي غيره ، والدليل على صحّة ما ذهبنا اليه قول الله سبحانه وتعالى « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (١) ولأن الإمام نائب الرسول في أمّته لا يسوغ لعيسى (ع) أن يتقدّم على الرسول فكذلك على نائبه .

وممّا يؤيد هذا القول ما رواه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى (ع) فمن ذلك : قالت أم شريك بنت ابي بكر : يار رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ فقال : هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم قد تقدّم يصلي بهم الصبح إذا نزل بهم عيسى بن مريم (ع) فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى (ع) يصلي بالناس فيضع عيسى (ع) يده بين كتفيه ثمّ يقول له : تقدّم .

قال : هذا حديث صحيح ثابت ذكره ابن ماجه في كتابه عن أبي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله (ص) وهذا مختصره .

الباب الثامن : في تحلية النبي (ص) المهدي عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) المهديّ منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت

١. براءة : ١١٢

جوراً وظلماً يملك سبع سنين ، قال : هذا حديث حسن صحيح اخرجه الحافظ ابو داود السجستاني في صحيحة ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللام بإسنادة عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) المهدي طاووس اهل الجنة .

وبإسنادة أيضاً عن حذيفة بن اليماني ، عن النبي (ص) انه قال : المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم إسرائيلي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الأرض والطير في الجو يملك عشرين سنة .

الباب التاسع : في تصريح النبي (ص) بأن المهدي من ولد الحسين (ع) عن ابي هارون العبدي قال : أتيت ابا سعيد الخدري فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم ، فقلت : الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله (ص) مرض مرضة نقة منها فدخلت عليه فاطمة تعوده وانا جالس عن يمين رسول الله (ص) فلما رأت ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها رسول الله (ص) ما يبكيك يا فاطمة قالت : أخشى الضيعة يا رسول الله ، فقال : يا فاطمة اما علمت ان الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصياً اما علمت انك بكرامة الله إياك زوّجك اغزرهم علماً واكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فاستبشرت فأراد رسول الله (ص) ان يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها : يا فاطمة ولعلي (ع) ثمانية أضراس يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطيها أحد من الأولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الأنبياء هو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين (ع) فقال :

من هذا .مهدي الأمة قال : هكذا اخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل .
الباب العاشر : في ذكر كرم المهدي (ع) وبإسنادة عن ابي نضرة قال : كنا عند جابر بن عبد الله فقال : يوشك اهل العراق ان لا يجيء اليهم قفير ولا درهم قلنا من اين ذالك ؟ قال : من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال : يوشك اهل الشام ان لا يجيئ اليهم دينار ولا مدّ قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قبل الروم ثم سكت هنيئه ثم قال : قال رسول الله (ص) يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عداً قال : قلت لأبي نظره وابي العلاء الرياني : أنه عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا ، قال : هذا حديث ثابت صحيح اخرجه مسلم في صحيحة وبإسنادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص) من خلفائكم خليفة يحثوا المال حثياً لا يعده عداً قال : هذا حديث ثابت صحيح اخرجه الحافظ مسلم في صحيحة .
عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) أبشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحاً فقال رجل ما صحاحاً؟ قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد (ص) غناً ويسعهم عدلة حتى يأمر منادياً ينادي يقول : من له في المال حاجة ؟ فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول : انا . فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له : أن المهدي يأمرك ان تعطيني مالاً فيقول له أحث حتى إذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفساً اعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً اعطيناه فيكون لذلك سبع سنين او ثمانية سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال : ثم لا خير في الحياة بعده قال : هذا حديث صحيح حسن ثابت اخرجه مسلم هو هذا المبيّن في مسند احمد بن حنبل وفقاً بين الروايات .
وبإسنادة عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له : المهدي يكون عطاؤه هنيئاً . قال حديث

صحيح حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ .

الباب الحادي عشر : في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح بن مريم وبإسنادة عن علي بن ابي طالب (ع) قال : قلت : يا رسول الله (ص) امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا ؟ فقال رسول الله (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كم فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يصبحون كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة اخواناً كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخواناً في دينهم قال : هذا حديث حسن عال ورواه الحفاظ في كتبهم فأما الطبراني فقد ذكره في المعجم الأوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الأولياء واما عبد الرحمان بن حمّاد فقد ساقه في عوالية .

وعن جابر قال : قال رسول الله (ص) ينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم المهدي : تعال صلّ بنا فيقول الا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله تعالى هذه الأمة قال : هذا حديث صحيح حسن رواه الحارث بن اسامة في مسنده ورواه الحافظ ابو نعيم في عوالية وفي هذه النصوص دلالة على أن المهدي غير عيسى ومدار الحديث « لا مهدي الا عيسى بن مريم » علي بن محمد بن خالد الجندي مؤذن الجند ، قال الشافعي المطلبي : كان فيه تساهل في الحديث قال : قد تواتره الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى (ص) في المهدي وانه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً وانه يخرج مع عيسى بن مريم ويساعده على قتل الدجّال بباب لدّ بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه في طول من قصته وامره وقد ذكره الشافعي في كتاب الرسالة ولنا به اصل ونروية ولكن يطول ذكر سنده قال : وقد اتفقوا على أن الخبر لا يقبل اذا كان الرواي معروفاً بالتساهل في روايته .

الباب الثاني عشر : في قوله (ص) لن تهلك أمة انا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي في وسطها وبإسناده عن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : لن يهلك امة الحديث قال : هذا حديث حسن رواه الحافظ ابو نعيم في عواليه واحمد بن حنبل

في مسنده ومعنى قوله « عيسى في آخرها » لم يرد به ان عيسى يبقى بعد المهدي (ع) لأن ذلك لا يجوز لوجوه منها أنه قال (ص) لا خير في حياة بعدة وفي رواية لا خير في العيش بعدة كما تقدم ومنها ان المهدي (ع) اذا كان امام بعده مذكور في رواية احد من الأئمة وهذا غير ممكن ان الخلق يبقى بغير إمام .

فإن قيل : ان عيسى يبقى بعده امام لأمة قلت : لا يجوز هذا القول وذلك انه (ص) صرّح انه لا خير بعده واذا كان عيسى في قوم لا يجوز ان يقال لا خير فيهم وايضاً لا يجوز ان يقال انه نائبة لأنه جلّ منصبه عن ذلك ولا يجوز ان يقال انه يستقل بالأمة لأن ذلك يوهم العوامّ الملة المحمدية الى الملة العيسوية وهذا كفر فوجب حملة على الصواب وهو انه (ص) اول داع الى مله الإسلام والمهدي اوسط داع والمسيح آخر داع فهذا معنى الخبر عندي ويحتمل ان يكون معناه المهدي اوسط هذه الأمة يعني خيرها اذ هو امامها وبعده ينزل عيسى مصدقاً للإمام وعوناً له ومساعداً ومعيناً للأمة صحة ما يدّعيه الإمام فعلى هذا يكون المسيح آخر المصدّقين على وفق النصّ .

قال الفقير الى الله تعالى على بن عيسى أثابه الله بمنة وكرمه قوله المهدي اوسط الأمة يعني خيرها يوهم ان المهدي (ع) خير من علي (ع) وهذا لا قائل به والذي اراه انه (ع) اول داع والمهدي (ع) لما كان تابعاً له ومن اهل ملته جعل وسطاً لقربه ممن هو تابعه وعلى شريعته حسن ان يكون آخرها والله اعلم .

الباب الثالث عشر : في ذكر كنيته وانه يشبه النبي (ص) في خلقه وبإسناده عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) لو لو يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله ، قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله وبمعنى قوله (ص) : خلقه خلقي ، من احسن الكنايات عن انتقام المهدي (ع) من الكافرين لدين الله تعالى كما كان النبي (ص) وقد قال تعالى « إنك لعلى خلق عظيم » .

قال الفقير الى الله تعالى عليّ بن عيسى رضي الله عنه : العجب من قوله من أحسن الكنايات الى آخر الكلام ومن أين تحجز على الخلق فجعله مقصوراً على الإنتقام فقط وهو عام في جميع أخلاق النبي (ص) في كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من اخلاقه التي عددتها صدر هذا الكتاب واعجب من قوله ذكر الآية دليلاً ما قرره .(١)

الباب الرابع عشر : في ذكر القرية التي يكون منها خروج المهدي (ع) وبإسنادة عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من قرية يقال لها : كرعة . قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً اخرجه ابو الشيخ الأصفهاني في عوالية كما سقناه .

الباب الخامس عشر : في ذكر الغمامة التي تظلل المهدي (ع) عند خروجه وبإسنادة عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي : هذا المهدي خليفة الله . قال : ذا حسن ما رويناه عالياً الا من هذا الوجه .

الباب السادس عشر : في ذكر الملك الذي يخرج معه المهدي (ع) عن عبد الله ابن عمر انه قال : قال رسول الله (ص) يخرج مع المهدي (ع) وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه قال : هذا حديث حسن روته الحفاظ الأئمة من اهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما .

الباب السابع عشر : في ذكر صفة المهدي (ع) ولونه وجسمه وقد تقدّم مرسلاً وبإسناده عن حذيفة انه قال : قال رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب درى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل الأرض واهل السماء والطير في الجو . قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا .

١. هذا الكتاب أعني المصدر كتاب علي بن عيسى (رضي الله عنه)

الباب الثامن عشر : في ذكر خال على خدّه الأيمن وثيابه وفتحه مدائن الشرك وبإسناده عن أبي امامة الباهلي قال : قال رسول الله (ص) بينكم وبين الروم اربع هدّن في يوم الرابعة علي يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان : يا رسول الله من إمام الناس يومئذ ؟ قال: المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كأن وجهه كوكب درّي في خدّه الأيمن خال اسود عليه عبائتات قطوانيتات كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك قال : هذا سياق الطبراني في معجمه الأكبر .

الباب التاسع عشر : في ذكر كيفية اسنان المهدي (ع) عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله (ص) ليبعثنّ الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً ويفيض المال فيضاً . قال : هكذا أخرجه الحافظ ابو نعيم في عوالية .

الباب العشرون : في ذكر فتح المهدي (ع) القسطنطينية عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال : لا يقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الدّيلم ولو لم يبق الا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يفتحها . قال : هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال : هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات .

الباب الحادي والعشرون : في ذكر خروج المهدي (ع) بعد ملوك جبابرة وبإسناده عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) قال : سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً قال : هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراتي في معجمه الأكبر .

الباب الثاني والعشرون : في قوله (ص) المهدي امام صالح وبإسناده عن ابي امامة قال : خطبنا رسول الله (ص) وذكر الدجال وقال فيه : إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكبير خبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك : فأين العرب يومئذ يا رسول الله ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلّهم بيت المقدس وإمامهم

المهدي رجل صالح ، قال : هذا حديث حسن هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الأصفهاني.

الباب الثالث والعشرون : في ذكر تنعم الأمة زمن المهدي (ع) بإسناده عن ابي سعيد الخدري ، عن النبي (ص) قال : تنعم امتي في زمن المهدي (ع) نعمة لم يتنعموا مثلها قط : يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته . قال : هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الأكبر .

الباب الرابع والعشرون : في إخبار رسول الله (ص) بأن المهدي خليفة الله تعالى وبإسناده عن ثوبان ، قال : قال رسول الله (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة لا يصير الى واحد منهم ثم تجيء الرايات السود فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم ثم يجيء خليفة الله المهدي فإذا سمعتم به فائتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي قال : هذا حديث حسن المتن وقع الينا عالياً من هذا الوجه بحمد الله وحسن توفيقه وفيه دليل على شرف المهدي بكون خليفة الله في الأرض على لسان أصدق ولد آدم وقد قال الله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل من ربك » (١) .

الباب الخامس والعشرون : في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً من غيبته الى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى بن مريم (ع) والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الدجال وابليس اللعين من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفقوا ثم انكروا جواز بقاء المهدي (ع) لا تهم انما انكروا بقاءه من وجهين احدهما طول الزمان والثاني انه في سرداب من غير ان يقوم احد بطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف بن محمد الكنجي بعون الله تبتدئ اما عيسى (ع) فالدليل على بقتئه قوله تعالى « وإن من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » (٢) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان وانما السنة فما رواه مسلم في

١ـ المائدة : ٦٧ ٢ـ النساء ١٥٨

في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال : فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين [1] واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . وأيضاً ما تقدم من قوله : كيف انتم اذا نزل بن مريم فيكم وامامكم منكم وانما الخضر واليـاس فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض .

وأيضاً فما رواه مسلم في صحيحة عن ابي سعيد الخدري قال : حدّثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : يأتي وهو محرّم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي الى بعض السياح التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول : اشهد انك الدجال الذي حدّثنا رسول الله (ص) حديثه فيقول الدجال : أرأيتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الأمر؟ فيقولون : لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة مني الآن قال : فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه ، قال ابو اسحاق ابراهيم بن سعد : يقال أن هذا الرجل هو الخضر (ع) قال : هذا لفظ مسلم في صحيحة كما سقناه سواء . وأما الدليل على ابقاء الدجال فإنه اورد حديث تميم الداري والجساسة والدابة التي كلمتهم وهو حديث صحيح ذكره مسلم في صحيحة وقال هذا صريح في بقاء الدجال . قال : وأما الدليل على ابقاء ابليس اللعين فأي الكتاب العزيز نحو قوله تعالى : « قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين » [2] .

وأما بقاء المهدي (ع) فقد جاء في الكتاب والسنة . أما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تغيير قوله عز وجل « ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » [3] .

١ـ هكذا في مشكاه المصابيح ص ٤٧٣ وفي سنن ابي داود ج٢ ص ٤٣٢ ممصرتين يقال : ثوب مهرود : أصفر مصبوغ بالصرد وثوب ممصر مصبوغ بالمصراي الطين الأحمر او الأصفر .

٢ـ الحجر ٣٧ ٣ـ براءة : ٢٤

قال : هو المهدي من عترة فاطمة وإنما من قال إنه عيسى (ع) فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للإمام على ما تقدم وقد قال مقاتل بن سليمان ومن شايعه من المفسرين في تفسير قوله عز وجل « وإنه لعلم للساعة » (١) قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة واماراتها .

أما الجواب عن طول الزمان فمن حيث النص والمعني اما النص فما تقدّم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وانهم ليس فيهم متبوع غير المهدي بدليل انه امام الأمة في آخر الزمان وان عيسى (ع) يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدّقه في دعواه والثالث هو الدجال اللعين وقد ثبت انه حتى موجود واما المعنى في بقائهم فلا يخلو من احد قسمين إما ان يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى اولا يكون ومستحيل ان يخرج عن مقدور الله لأن من بدء الخلق من غير شيء وافناه ثم يقيده بعد الفناء لا بد أن يكون البقاء في مقدوره تعالى فلا يخلو من قسمين اما ان يكون راجعاً الى اختيار الله تعالى او الى اختيار الأمة ويجوز ان يكون راجعاً الى اختيار الله سبحانه ثم لا يخلو بقاء هؤلاء الثلاثة من قسمين أيضاً اما ان يكون لسبب اولا يكون لسبب فإن كان لغير سبب كان خارجاً عن وجه الحكمة وما يخرج عن وجه الحكمة لا يدخل في أفعال الله تعالى قال : وسنذكر سبب بقاء كل واحد منهم على حدته .

أما بقا عيسى (ع) لسبب وهو قوله تعالى « وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » .

ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد ولا بد من أن يكون هذا في آخر الزمان . وأما الدجال اللعين لم يحدث حدثاً منذ عهد الينا رسول الله « ص » انه خارج فيكم الأعور والدجال وان معه جبالاً من خبز تسير معه الى غير ذلك من آياته فلا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان لا محالة .

١ـ الزخرف ٦١

وأما الإمام المهدي (ع) مذ غيبته عن الأبصار الى يومنا هذا لم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار في ذلك فلا بد ان يكون ذلك مشروطاً بآخر الزمان فقد صارت هذه الأسباب لاستيفاء الأجل المعلوم فعلى هذا اتفقت اسباب بقاء الثلاثة وهم عيسى والمهدي والدجال لصحة امر معلوم في وقت معلوم وهم صالحان بنبي وامام وطالح عدو الله وهو الدجال وقد تقدمت الأخبار من الصحاح بما ذكرناه في صحة بقاء الدجال مع صحة بقاء عيسى (ع) فما المانع من بقاء المهدي (ع) مع كون بقائه باختيار الله داخلاً تحت مقدوره سبحانه وهو آية الرسول (ص) .

فعلى هذا هو أولى بالبقاء مع الإثنين الآخرين لأنه اذا بقي المهدي (ع) كان امام آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما تقدمت الأخبار فيكون بقاؤه مفسرة للعالمين من ادعاء ربوبية وفتكه بالأمة ولكن في بقائه ابتلاء من الله تعالى ليعلم المطيع منهم من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد وهذا هو الحكمة في بقاء الدجال . وأما بقاء عيسى فهو سبب إيمان اهل الكتاب به للآية والتصديق بنبوة سيد الأنبياء محمد خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وآله الطاهرين ويكون تبياناً لدعوى الإمام عند اهل الإيمان ومصدقاً لما دعا اليه عند اهل الطغيان بدليل صلاته ونصرته اياه ودعائه الى الملة المحمدية التي هو امام فيها فصار بقاء المهدي (ع) أصلاً وبقاء الإثنين فرعاً الى بقائه فكيف يصح بقاء الفرعين مع عدم بقاء الأصل لهما ولو صح ذلك لصح وجود المسبب من دون وجود السبب وذلك مستحيل في العقول وانما قلنا ان بقاء المهدي (ع) اصل لبقاء الإثنين لأنه لا يصح وجود عيسى (ع) اصل لبقاء الإثنين لأنه لا يصح وجود عيسى (ع) منفرداً بدولة ودعوة وذلك يبطل دعوة الإسلام من حيث اراد ان يكون تبعاً فصار متبوعاً واراد ان يكون فرعاً فصار اصلاً والنبي (ص قال : لا نبي بعدي وقال «ص» الحلال ما احل الله على لساني الى يوم القيامة والحرام ما حرّم الله على لساني الى يوم القيامة فلا بد ان يكون له عوناً ومصدقاً لم يكن لوجوده تأثير

فثبت وإن وجود المهدي (ع) اصل لوجوده وكذلك الدجال اللعين لا يصح وجوده في آخر الزمان ولا يكون للأمة إمام يرجعون اليه ووزير يعولون عليه لأنه لو كان كذلك لم يزل الإسلام مقهوراً ودعوته باطلة فصار وجود الإمام اصلاً لوجوده على ما قلناه أما الجواب عن افكارهم بقاءه في السرداب من غير ان يقوم احد بطعامه وشرابه ففيه جوابان .

أحدهما بقاء عيسى (ع) من غير أحد يقوم بطعامه وشرابه وهو بشر مثل المهدي (ع) فلما جاز بقاؤه والحالة هذه فكذلك المهدي في السرداب .فإن قلت ان عيسى (ع) يغذيه رب العالمين من خزانة غيبه فقلت لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي (ع) اليه في غذائه . فإن قلت ان عيسى خرج عن طبيعته البشرية قلت هذه دعوى باطلة لأنه قال تعالى لأشرف الأنبياء «ص» « قل إنما انا بشر مثلكم » فإن قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوي قلت : هذا يحتاج الى توفيق ولا سبيل اليه .

والثاني بقاء الدجال في الدير على ما روي بأشد الوثائق مجموع يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبه بالحديد وفي رواية في بئر موثوق واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء المهدي (ع) مكرماً من غير الوثائق اذ الكل في مقدور الله تعالى فثبت انه غير ممتنع شرعاً ولا عادة .

ثم نذكر بعد هذه الأبحاث خبر سطيع وانا اذكر منه موضع الحاجة اليه ومقتضاه بذكر لذي جدث الملك وقابع وحوادث تجري وزلازل من فتن ثم انه يذكر خروج المهدي (ع) وانه يملأ الأرض عدلاً ويطيب الدنيا واهلها في أيام دولته (ع) .

وروي عن الحافظ محمد بن النجار انه قال : هذا حديث من طوالات المشاهير كذا ذكره الحاظ في كتبه ولم يخرج في الصحيح .

* قال محمد بن طلحة : واما ما ورد عن النبي « ص » في المهدي من الأحاديث الصحيحة فمنها ما نقله الإمامان ابو داود والترمزي رضي الله عنهما كل واحد منهما بسنده في صحيحة يرفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الأنف يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ويملك سبع سنين .

ومنها ما جاء به ابو داود بسنده في صحيحه يرفعه الى علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله «ص»: لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً .

ومنها ما رواه أيضاً أبو داود في صحيحه يرفعه بسنده إلى أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : المهدي من عترتي من ولد فاطمة .

ومنها ما رواه القاضي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح السنّة وأخرجه الإمامان البخاري ومسلم«رضي الله عنهما » كل واحد منهما بسنده في صحيحة يرفعه إلى أبي هريرة قال : قال رسول الله «ص» كيف انتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم .

ومنها ما اخرجه ابو داود الترمزي رضي الله عنهما بسندهما في صحيحهما يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : قال رسول الله «ص» لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

وفي رواية اخرى ان النبي «ص» قال : يلي رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي هذه الروايات عن ابي داود والترمذي (رضي الله عنهما) .

ومنها ما نقله الإمام ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي (رضي الله عنه) في تفسيره يرفعه بسنده الى أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) نحن ولد عبد المطلب سادة الجنّة أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي .

وأنبأنا معمر ، عن أبي هارون العبدي ، عن معاوية بن قرّة عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله (ص) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي أهل بيتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا يدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبّة مدراراً ولا يدع الأرض من نباتها شيئاً ألا أخرجته حتى يتمنى الإحياء الأموات تعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين او تسع سنين ويروي هذا من غير وجه عن ابي سعيد الخدري وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمر .

وروي عن سعيد بن المسيب ، عن أمّ سلمة قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة ويروي : ويعمل في الناس بسنّة نبيهم فيلبث سبع سنين ثمّ يتوفّى ويصلي عليه المسلمون .

روي عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ص) في قصّة المهدي فيجيء الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله .

اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي ، اخبرنا ابو معاذ عبد الرحمن المزني اخبرنا أبو بكر احمد بن محمد بن إسماعيل المقري الأدمي ببغداد ، حدّثنا محمد بن اسماعيل الحسائي ، حدثنا ابو معاوية عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضره ، عن ابي سعيد قال : قال رسول الله (ص) : يخرج في آخر الزمان خليفة يعطي المال بغير عدد هذا حديث صحيح أخرجه مسلم ، عن زهير بن حرب عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن داود إنتهى .

روى إبن الأثير في جامع الأصول ناقلاً عن عدّة من صحاحهم عن أبي هريرة وجابر وابن مسعود وعلي (ع) وأمّ سلمة «رضي الله عنها» وابي سعيد وابي اسحاق عشر روايات في خروج المهدي (ع) وإسمه ووصفه بأنّ عيسى يصلي خلفه تركناها مخافة الأطناب ، وفيما أوردناه كفاية لأولي الألباب ومن يريد الإطلاع فليرجع إلى المصدر أعلاه ويرى الفيض في هذا الباب .

إبن شيروية في الفردوس بإسنادة إلى ابن عباس عن النبي (ص) قال : المهدي طاووس أهل الجنة .

اضع يدك على مصادر جمعت فيها روايات محققة ودقيقة عن الفريقين وكتاب كشف المخفي في مناقب المهدي »[1] روي فيه مأة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب بأسانيدها ، وأيضاً « كتاب المقتص على محدّث الأعوام لبناء ملاحم غابر الأيام » روي ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها عن النبي «ص».

١ـ كشف المخفي في مناقب المهدي : لن احصل على اسم مألفة ولكن هو شيعي واعتمد على المذاهب الإسلامية بهذا العدد .
٢ـ كتاب المقتص لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد لسنة ٣٣٠ كما وجدنا علية .

ثمّ ما جمعه الحافظ أبو نعيم من أربعين حديثاً في وصف المهدي (ع)على ما نقله صاحب كشف الغمة فجملة الأحاديث مائة وستة وخمسون حديثاً .

وأمّا ما ورد عن طريق الشيعة لا يسعه الاّ مجلدات وعلى كلّ حال نحن الآن في الحقبة الزمنية الأخيرة وننتظر تحقق هذا الأمل الكبير بخروجه الشريف والكثيرون يشيرون إلى أن هذا الأمر المختص بالإمام يطرح عن طريق الشيعة لاختصاصها بآبائه «عليهم السلام» ولنا أن نعرّف القارئ الكريم ونضع يده على المصادر التي تصل به من الجوانب الأخرى . كما أنّ أصحاب الشافعي أعرف بحاله من اصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب . وقد كان (ع) ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري ونقلوا عنه اخبار واحكام شرعية واسباب مرضيّة ، وكان له وكلاء ظاهرون في غيبته معروفون بأسمائهم وانسابهم واوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب المشكلات وبكثير مما ينقله عن آبائه عن الرسول (ص) منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بقطقطان الجانب الغربي من بغداد ، ومنهم ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ومنهم ابو القاسم الحسن بن روح النويختي ومنهم علي بن محمد السمريّ (رضي الله عنهم) وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي برواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء واسمائهم وانهم كانوا وكلاء المهدي (ع) .

الباب السادس
المهدي - والوصي
سلام الله عليه

« ما ورد عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك »

عن ابي جعفر الثاني ، عن آبائه ، عن امير المؤمنين (ع) قال : للقائم منّا غيبة امدّها طويل فكأنّي بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه الا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ، ثمّ قال (ع) إنّ القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه . (١)

عن الحسين بن خالد عن الرضا (ع) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (ع) أنّه قال للحسين :التاسع من ولدك يا حسين ! هو القائم بالحقّ المظهر للدين الباسط للعدل ، قال الحسين (ع) فقلت : يا أمير المؤمنين وإنّ ذلك لكائن ؟ فقال : (ع) اي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبه وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه . (٢)

عن ابن طريق ، عن ابن نباته ، عن امير المؤمنين (ع) أنّه ذكر القائم (ع) فقال : أمّا ليغيبن حتى يقول الجاهل : ما الله في آل محمد حاجة . (٣)

عن الأعمش ، عن ابي وائل قال : نظر أمير المؤمنين (ع) الى ابنه الحسين فقال : إنّ ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله سيّداً وسيخرج الله من صلبه رجلاً بإسم نبيّكم فيشبهه في الخلق والخلق يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة من الحق وإظهار من الجور والله لو لم يخرج لضرب عنقه يفرح لخروجه اهل السماء وسكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً تمام الخبر . (٤)

روى قاضي القضاة ، عن كافي الكفاة اسماعيل بن عباد بإسناد متصل بعلي (ع) انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين (ع) او ذكر حليته فقال رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين أبلج الثنايا بخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبه في كتاب غريب الحديث .

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ بحار الأنوار ح ٥١

عن أمّ هاني الثقفية قالت : غدوت على سيّدي محمد بن علي الباقر «عليه السلام» وقلت له : يا سيّدي آية في كتاب الله عزّ وجلّ عرضت بقلبي أقلقتني وأسهرتني قال : فاسألي يا أمّ هاني ؟ قالت : قلت : قول الله عزّ وجلّ (فلا أقسم بالخنّس الجوار الكنّس) نعم المسألة سألتني يا أمّ هاني هذا مولود في آخر الزمان وهو المهدي من هذه العترة تكون له حيرة وغيبة يضلّ بها اقوام ويهتدي بها اقوام فيا طوبى لك إن ادركته فيا طوبى من ادركه .

عن ابي حمزة الثمالي قال : كنت عند ابي جعفر محمد الباقر «عليه السلام» ذات يوم ولمّا تفرّق من كان عنده قال لي : يا ابا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا فمن شك فيما أقول لقي الله وهو كافر ، ثم قال : بأبي وامي المسمى بأسمى المكنى بكنيتي السابع من بعدي بأبي من يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً يا أبا حمزة من أدركه فيسلم له ما سلم لمحمد وعلي وقد وجبت له الجنة ومن لم يسلم فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وبئس مثوى الظالمين .

الباب السابع
المهدي : والحسنين
عليهماَ السلام

« ما روي عن الحسنين صلوات الله عليهما »

عن ابي سعيد عقيساء قال : لمّا صالح الحسن ابن علي (ع) معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقال «عليه السلام» ويحكم ما تدرون ما عملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعتي ممّا طلعت عليه الشمس أو غربت الا تعلمو انني امامكم مفترض الطاعة عليكم وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة بنصّ من رسول الله (ص) قالوا : بلا ، قال : اما علمتم ان الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران «عليه السلام» اذا خفى عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً أما علمتم أنّه ما منّا من أحد إلا ويقع في عنقه بيعه لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي عيسى روح الله خلفه فإن الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيب شخصه لا يكون لاحد في عنقه بيعه اذا خرج ذاك التاسع من ولد اخي الحسين ابن سيّده الإماء يطوّل الله عمره في غيبته ثمّ يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون اربعون سنة ذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير .

عن عبد الله بن عمر قال : سمعت الحسين بن علي «عليه السلام» يقول : لو لم يبقى من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً .كذلك سمعت رسول الله (ص) يقول :

ما روي في ذلك عن علي بن الحسين «عليه السسلام» عن ابي خالد الكابلي قال : قال لي علي ابن الحسين عليه السلام يا ابا خالد لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لاينجو إلا من أخذ الله ميثاقه أولئك هم مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كلّ فتنة مظلمة كأنّي بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان بثلاث مائة وبضعّة عشر رجل ، جبرائيل عن يمينه ومكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه معه راية رسول الله (ص) قد نشرها لا يهوى بها الى قوم إلا أهلكهم الله عزّ وجلّ .

عن الباقر «صلوات الله عليه» في ذلك عن الثمالي عن ابي جعفر قال : سمعته يقول : إنّ أقرب الناس الى الله عزّ وجلّ وأرأفهم بالناس محمد والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين فادخلوا أين دخلوا وفارقوا من فارقوا أعني بذلك حسيناً وولده عليه السلام فإنّ الحقّ فيهم وهم الأوصياء ومنهم الأئمة فأين ما رأيتموهم فأتيتوهم فإن اصبحتم يوماً لا ترون منهم أحداً فاستعينوا بالله وانظروا السنّة التي كنتم عليها وأحبوا من كنتم تحبون وأبغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج .

الباب الثامن
المهدي والصادق (ع)

عن الصادق عليه السلام

* عن فضالة ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : أنّ في القائم سنّة من يوسف قلت : كأنك تذكر حيرة أو غيبة قال لي : وما تنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير إنّ اخوة يوسف كانوا اسباطاً اولاد انبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم ، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف (ع) : أنا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عزّ وجلّ في وقت من الأوقات يريدأن يستر حجّته ، لقد كان يوسف اليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسير ثمانية عشر يوم فلو أراد الله عزّ وجلّ أن يعرف مكانه لقدر على ذلك والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر ، وما تنكر هذه الأمة ان يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ان يكون يسير في اسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل ان يعرّفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال : أنا يوسف وهذا أخي . (١)

عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إنّ للقائم غيبة يطول أمدها فقلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال إن الله عّز وجلّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (ع) في غيباتهم وإنّه لا بدّ له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عزّ وجلّ : « لتركبنّ طبقاً عن طبق » أي سنناً على سنن من كان قبلكم (٢)

عن الصادق جعفر بن محمد «عليه السلام» أنّه قال : من أقرّ بجميع الأئمة (ع) وجحّد المهدي كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً (ص) نبوّته و فقيل له يا بن رسول الله ممن المهدي ؟ من ولدك ؟ قال : الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته (٣)

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ذكرنا بمختصر السند لوثوقنا من الروايات ولتذكيرنا بالمصادر تابع البحار ج ٥١ عن الضرورة للحصول على السند كامل هناك .

عن المفضّل قال : قال الصادق (ع) إن الله تبارك وتعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر الف عام فهي أرواحنا فقيل له : يا بن رسول الله من الأربعة عشر ؟ فقال : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين (ع) آخرهم الذي يقوم بعد غيبته فيقتل الدجال ويطهر الأرض من كلّ جور وظلم .

عن السّيد بن محمد الحميري في حديث طويل يقول فيه : قلت للصادق جعفر بن محمد (ع) يا بن رسول الله قد روي لنا أخبار عن آبائك (ع) في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع ؟ فقال (ع) ستقع بالسادس من ولدي والثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله (ص) أوّلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وآخرهم القائم بالحق بقية الله في أرضه صاحب الزمان وخليفة الرحمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

الباب التاسع
المهدي وموسى بن جعفر (ع)

بعض ما روي عن موسى بن جعفر

عن الحسين بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ، عن جدّه محمّد ، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر (ع) قال : إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في اديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بني إنّه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، إنّما هي محنة من الله عزّ وجلّ أمتحن بها خلقه ولو علم آبائكم وأجدادكم ديناً اصحّ من هذا لاتبعوه ، فقلت : يا سيّدي من الخامس من ولد السابع ؟ قال : يا بنيّ عقولكم تصغر عن هذا واحلامكم تضيق عن حمله ولكن ان تعيشوا فسوف تدركونه .

عن محمد بن زياد الأزدي قال : سألت سيّدي موسى بن جعفر «عليه السلام» عن قول الله عزّ وجلّ « وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة » فقال : النعمة الظاهرة الإمام الظاهر والباطنة الإمام الغائب فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب ؟ قال :نعم ، يغيب عن ابصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منا يسهّل الله له كلّ عسير ويذلل له كلّ صعب ويظهر له كنوز الأرض ويقرّب كلّ بعيد ويسير كل جبار عنيد وهلك على يده كل شيطان فريد ذاك ابن سيّدة الإماء الذي يخفى على الناس ولادته ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

قال الصدوق ـ ره ـ لم اسمع هذا الحديث إلا من احمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، عند منصرفي من حج بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه .

عن علي بن جعفر ، عن اخيه موسى بن جعفر (ع) قال : قلت له : ما تأويل قول الله عز وجل « قل أرأيتم ان اصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين » قال : إذا فقدتم امامكم فلم تروه فماذا تصنعون ؟

عن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر (ع) فقلت له : يا بن رسول الله انت القائم بالحقّ ؟ فقال : أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهّر الأرض من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون ثمّ قال (ع) طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا أولئك منّا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة وطوبى لهم ، هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة .

الباب العاشر

بعض ما جاء عن الإمام الرضا (ع)

« عن الرضا عليه السلام »

عن علي بن الحسن بن فضال ، عن ابيه ، عن الرضا (ع) أنّه قال : كأنّي بالشيعة عند فقدهم الثالث من ولدي يطلبون المرعى فلا يجدونه قلت له : ولم ذلك يا بن رسول الله ؟ قال : لأن امامهم يغيب عنهم فقلت : لم ؟ قال : لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة إذا قام بالسيف .

* عن ابي محبوب ، عن ابي الحسن الرضا (ع) قال : قال لي : لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة ووليجّة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض وكلّ حرى وحران [1] وكلّ حزين لهفان ثمّ قال : بأبي وأمّي سمّي جديّ وشبيهي وشبيه موسى بن عمران (ع) عليه جيوب النور تتوقّد بشعاع ضياء القدس كم من حرّي مؤمنة وكم من مؤمن متأسق حيران حزين عند فقدان الماء المعين كأني بهم آيس ما كانوا ، نودوا نداء يسمع من بعد كما يسمع من قرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على الكافرين .

الهمداني ، عن ابيه ، عن الهروي ، قال : سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول أنشدت مولاي علي بن موسى الرضا (ع) قصيدتيّ التي اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ××× ومنزل وحي مقفر العرصات (فلما انتهيت الى قولي)

خروج امام لا محال خارج ××× يقوم على إسم الله والبركات

يميز فينا كل حقٍ وباطل ××× ويجزي على النعماء النقمات .

بكى الرضا (ع) بكاء شديداً ثمّ رفع رأسه الي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت: لا يا مولاي إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهر الأرض من الفساد ويملأ عدلاً كما ملئت جوراً قال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره لو لو يبق من الدنيا الا يوم واحد

١ـ الحرة العطش فالرجل : حران والمرأة حري ٢ـ راجع بحار الأنوار ح ٥١

لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وأمّا متى ؟ فلا إخبار عن الوقت ولقد حدّثني ابي ، عن ابيه ، عن آبائه ، عن علي (ع) أنّ النبي (ص) قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلاّ هو ثقلت في السموات والأرض لا يأتيكم إلاّ بغتة .

عن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا (ع) إنّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر يسديه الله عزّ وجلّ إليك من غير سيف فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل واشارت إليه الأصابع وحملت اليه الأموال الا اغتيل او مات على فراشه حتى يبعث الله عزّ وجلّ لهذا الأمر رجلاً خفي المولد والمنشأ غير خفي في نسبه .

محمد بن ابي يعقوب البلخي قال : سمعت ابا الحسن الرضا (ع) يقول : إنّه سيبتلون بما هو اشدّ واكبر يبتلون بالجنين في بطن امّه والرضيع حتى يقال غاب ومات ويقولون لا إمام وقد غاب رسول الله (ص) وغاب وغاب وها أنا ذا اموت حتفّ انفي .(١)

عن أيوب بن نوح ، عن ابي الحسن الرضا (ع) أنّه قال : إذا رفع علمكم من بين اظهركم فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم .

١. راجع بحار الأنوار ح ٥١

الباب الحادي عشر
بعض ما روي عن الجواد (ع)

« عن الجواد صلوات الله عليه »

عن عبد العظيم الحسني قال : دخلت على سيّدي محمد بن علي (ع) وانا اريد أن اسأله عن القائم أهو المهدي أو غيره ؟ فابتدأني فقال : يا ابا القاسم إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ويطاع في ظهوره وهو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً بالنبوة وخصنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وإنّ الله تبارك وتعالى يصلح امره في ليلة كما اصلح أمر كليمه موسى (ع) ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبي ثمّ قال (ع) أفضل اعمال شيعتنا انتظار الفرج .

عن عبد العظيم بن عبد الله ، عن ابي جعفر محمد بن علي الرضا (ع) أنّه سمعته يقول : إذا مات ابني علي بدا سراج بعده ثمّ خفى فويل للمرتاب وطوبى للعرب الفار بدينه ثمّ يكون بعد ذلك احداث تشيب فيها النواصي ويسير الصم الصلاب .

يسير الصم الصلاب كناية عن شدّة الأمر وتغيّر الزمان حتّى كأنّ الجبال زالت عن مواضعها أو عن تزلزل الثابتين في الدين عنه .

عن عبد العظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن موسى : إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد (ص) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً فقال : يا أبا القاسم ما منّا إلا قائم بأمر الله وهاد الى دين الله ولست القائم الذي يطهّر اللّه به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي يخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله وكنيته وهو الذي يطوى له الأرض ويذلّ له كلّ صعب ، يجتمع اليه من اصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزّ وجلّ «أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً إنّ الله على كل شيء قدير»

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الأرض أظهر أمره فإذا أكمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن اللّه فلا يزال يقتل أعداء اللّه حتى يرضى اللّه تبارك وتعالى قال عبد العظيم : قلت له : يا سيّدي وكيف يعلم أنّ اللّه قد رضي ؟ قال يلقي في قلبه الرحمة . (١)

عن الصقر بن ابي دلف قال : سمعت ابا جعفر محمد بن علي الرضا (ع) يقول الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي والإمام بعده ابنه الحسن أمره أمر أبيه وقوله قول أبيه وطاعته طاعة أبيه ثمّ سكت فقلت له : يا بن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكى (ع) بكاء شديداً ثم قال : إن من بعد الحسن إبنه القائم بالحقّ المنتظر فقلت له : يا بن رسول الله ولم سمي القائم قال : لأنّه لا يقوم إلاّ بعد موت ذكره وارتداد اكثر القائلين بإمامته فقلت له : ولم سمّي المنتظر قال : إنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول امدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزيء به الجاحدون ويكذب فيها الوقّاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو منها المسلمون .(٢)

١ ـ ٢ـ راجع بحار الأنوار ح ٥١

الباب الثاني عشر
بعض ما نص عليه العسكريين (ع)
في القائم (ع)

« عـن العسكريـين عليـهم السـلام »

عن ابي هاشم الجعفري قال : سمعت ابا الحسن صاحب العسكري (ع) يقول : الخلف بعدي ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ قال : لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره بإسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال : قولوا الحجّة من آل محمد «ص» .

عن علي بن مهزيار قال : كتبت إلى أبي الحسن (ع) أسأله عن الفرج فكتب إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين ، فتوقعوا الفرج .

عن اسحاق بن ايوب قال : سمعت ابا الحسن علي بن محمد (ع) يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس لم يولد بعد .

عن علي بن عبد الغفار قال : لمّا مات ابو جعفر الثاني (ع) كتبت الشيعة إلى أبي الحسن (ع) يسألونه عن الأمر فكتب (ع) إليهم : الأمر لي ما دمت حيا فإذا نزلت بي مقادير الله تبارك وتعالى أتاكم الخلف منّي وإنّي لكم بالخلف من بعد الخلف .

عن العطار ، عن سعد ، عن موسى بن جعفر البغدادي قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع) يقول : كأنّي بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي أما أنّ المقرّ بالأئمة بعد رسول الله (ص) المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ انكر نبوّة محمد رسول الله (ص) والمنكر لرسول الله (ص) كمن انكر جميع الأنبياء لأنّ طاعة آخرنا كطاعة اوّلنا والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا أما أنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه الله عزّ وجلّ .

محمد بن عثمان العمري «قدّس الله روحه» يقول : سمعت ابي يقول سئل ابو محمد الحسن بن علي (ع) وانا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه (ع) أنّ الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه الى يوم القيامة وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية قال (ع) إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ فقيل له : يا بن رسول الله

فمن الحجّة والإمام بعدك ؟ فقال إبني محمد وهو الإمام الحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية .

عن موسى بن جعفر البغدادي قال : خرج من أبي محمد (ع) توقيع : زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا نسلي وقد كذّب الله قولهم والحمد لله .

عن أحمد بن اسحاق قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي العسكري (ع) يقول: الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي اشبه الناس برسول الله (ص) خلقاً وخلقاً يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته ثمّ يظهره فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً .

ابو هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد (ع) جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي في أن أسألك ؟ قال سل ، قلت : يا سيّدي هل لك ولد ؟ قال نعم ، قلت : فإن حدث حدث فأين اسأل عنه فقال : بالمدينة .

بسندة عن أحمد بن اسحاق أنّه سأل ابا محمد (ع) ، عن صاحب هذا الأمر فأشار بيده أي أنّه حيّ غليظ الرقبة .

بسندة ، عن علان الرازي قال : أخبرني بعض اصحابنا أنّه لمّا حملت جارية ابي محمد (ع) قال : ستحملين ذكراً واسمه م ح م د وهو القائم من بعدي .

بسنده عن ابي حاتم قال : سمعت ابا محمد الحسن بن علي (ع) يقول : في سنة مأتين وستين تفرّق شيعتي ففيها قبض ابو محمد (ع) وتفرقت شيعته وانصاره منهم من انتهى الى جعفر ومنهم من تاه وشك ومنهم من وقف على تحيره ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزّ وجلّ .

علي بن ابراهيم ، عن ابيه عن عيسى بن صبيح قال : دخل الحسن العسكري (ع) علينا الحبس وكنت به عارفاً فقال لي : لك خمس وستون سنة وشهر ويومان وكان معي كتاب دعاء علية تاريخ مولدي وإنّي نظرت فيه فكان كما قال وقال : هل رزقت ولداً ؟ فقلت لا فقال : اللهم ارزقه ولداً يكون له عضداً فنعم العضد الولد ثمّ تمثّل (ع)

من كان ذا عضد يدرك ظلامته ×× ان الذليل الذي ليست له عضد .

قلت : الك ولد؟ قال اي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً فأمّا الآن فلا ثمّ تمثّل

لعلك يوماً إن تراني كأنما ×× بنيّ حوالي الأسود اللوابد .

فإن تميماً قبل ان يلد الحصا ×× أقام زماناً وهو في الناس واحد .

الباب الثالث عشر

المـهـدي والـمسـيحيـة

«نادر فيما اخبر به الكهنة»

روى البرسي في مشارق انوار اليقين عن كعب بن الحارث قال : إنّ ذا جدن الملك أرسل إلى سطيع لأمر شكّ فيه فلمّا قدم عليه أراد أن يجرّب علمه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثمّ أذن له فدخل فقال له الملك : ما خبأت لك يا سطيع ؟ فقال سطيع : حلّفت بالبيت والحرم ، والحجر الأصمّ ، والليل إذا أظلم ، والصبح إذا تبسّم وبكل فصيح وأبكم ، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم ، فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيع ! فقال : من قبل أخ لي حتى ينزل معي انّى نزلت .

فقال الملك : أخبرني عمّا يكون في الدهور ، فقال سطيع : إذا غارت الأخيار وقادت الأشرار وكذّب بالأقدار ، وحمل الماء بالأوقار ، وخشعت الإبصار لحامل الأوزار ، وقطعت الأرحام وظهرت العظام ، المستحلي الحرام ، في حرمة الإسلام ، واختلفت الكلمة ، وخفرت الذمّة ، وقلّت الحرمة ، وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع منه العرب ، وله شبيه الذنب ، فهناك تنقطع الأمطار وتجفّ الأنهار وتختلف الأعصار ، وتعلو الأسعار في جميع الأقطار ، ثمّ تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر ، حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر ، فيبدل الرايات السود بالحمر فيبيح المحرمات ، ويترك النساء بالثدايا معلقات ، وهو صاحب نهب الكوفة ، فرب بيضاء الساق مكشوفة على الطريق مردوفة بها الخيل محفوفة ، قتل زوجها ، وكثر عجزها ، واستحلّ فرجها فعندما يظهر الحفيّ فوافق الوشمي فعند ذلك يقبل المشوم بجمعة الظلوم فتظاهر الروم ، يقتل القروم ، فعندها ينكسف كسوف ، إذا جاء الزحف ، وصف الصفوف ، ثمّ يخرج ملك من صنعاء اليمن ، أبيض كالقطن أسمه حسين أو حسن ، فيذهب بخروجه غمر الفتن ، فهناك يظهر مباركاً زكيّاً ، وهادياً مهدياً ، وسيّداً علوياً فيخرج الناس إذا أتاهم بمنّ اللّه الذي هداهم ،فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحقّ على أهل القرى ، ويكثر في الناس الضيافة والقرى ويرفع بعد له الغواية والعمى ، كأنه كان غباراً فانجلى ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً والأيام حياء ، وهو علم للساعة بلا إفتراء .

الباب الرابع عشر
علة الغيبة وكيفية انتفاع الناس به (ع)

« غيبته عجل الله فرجه »

بسندة ، عن أبان بن سدير وغيرة ، عن ابي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) لا بدّ للغلام من غيبة فقيل له : ولم يا رسول الله ؟ قال : يخاف القتل (١)

بسندة عن حنان بن سدير عن ابيه ، عن ابي عبد الله (ع) قال : إنّ للقائم (ع) منّا غيبة يطول امدها ، فقلت له : ولم ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال : ان الله عزّ وجلّ ابى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء (ع) في غيباتهم ، قال الله عزّ وجلّ « لتركبنّ طبقاً عن طبق » أي سنناً على سنن من كان قبلكم .

* بسندة عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال :سمعت الصادق جعفر بن محمد (ع) يقول : إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة لا بدّ منها يرتاب فيها كلّ مبطل ، فقلت له :ولم جعلت فداك ؟ قال : لأمرلم يؤذن لنا كشفه لكم قلت : فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال : وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره ، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لا تنك شف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (ع) من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، وإقامة الجدار لموسى (ع) إلا وقت افتراقهما .

يا بن الفضل إنّ هذا الأمر امر من الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله ومتى علمنا أنّه عزّ وجلّ حكيم ، صدّقنا بأنّ افعاله كلّها حكمة ، وإن كان وجهها غير منكشف لنا .

عن اسحاق بن يعقوب أنّه ورد عليه من الناحية المقدّسة على يد محمد بن عثمان: واما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم » (٣) إنّه لم يكن احد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنّي اخرج حين اخرج ولابيعة لأحد من الطواغيت

١. علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٤ ٢ . الإنشقاق : ١٩ ٣ . المائدة ١٠٤

في عنقي ، وإمّا وجه الإنتفاع بي في غيبتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ، وإنّي الأمان لأهل الأرض كما إنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فاغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ، ولا تتكلفّوا على ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم والسلام عليك يا اسحاق بن يعقول وعلى من اتبع الهدى (١) (٢)

بسنده عن جابر الأنصاري أنّه سأل النبي (ص) هل ينتفع الشيعة بالقائم (ع) في غيبته ؟ فقال « ص» أي والذي بعثني بالنبوة إنّهم لينتفعون به ، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب (٣) هنا يؤمي إلى أمور . نذكر ما ينفعنا في المقام باختصار .

إنّ نور الوجود والعلم والهداية ، يصل إلى الخلق يتوسطه «ع» إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم العلل الغائية لإيجاد الخلق ، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم ، وببركتهم والإستشفاع بهم ، والتوسل اليهم يظهر العلوم والمعارف على الخلق ، وينكشف البلايا عنهم ، فلولاهم لاستخفّ الخلق بقبائح اعمالهم أنواع العذاب ، كما قال تعالى « وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم (٤) .ولقد جرّبنا مراراً لا نحصيها أنّ عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل ، والبعد عن جناب الحق تعالى ، وانسداد ابواب الفيض ، لما استشفعنا بهم ، وتوسلنا بأنوارهم ، فبقدر ما يحصل الإرتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت ، تنكشف تلك الأمور الصعبة ، وهذا معاين لمن أكل الله عين قلبه بنور الإيمان .

١ـ راجع كمال الدين ح ٢ ص ١٦٢

٢ـ الإحتجاج ص ٢٦٣

٣ـ راجع كمال الدين ح ١ ص ٣٦٥

وراجع تاريخ امير المؤمنين باب ٤١ ح ٣٦ ص ٢٤٩

٤ـ الأنفال ٣٣

* كما انّ الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها ينتظرون في كلّ أن انكشاف السحاب وظهورها ، ليكون انتفاعهم بها أكثر ، فكذلك في أيام غيبته (ع) ينتظرالمخلصون من شيعته خروجه وظهوره ، في كلّ وقت وزمان ولا ييأسون منه .

إنّ منكر وجوده (ع) مع وفور ظهور آثار، كمنكر وجود الشمس إذا غيبها السحاب عن الأبصار .

إنّ الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد ، من ظهورها لهم بغير حجاب ، فكذلك غيبته (ع) أصلح لهم في تلك الأزمان ، فلذا غاب عنهم وها هو الآن على ابواب القدوم إلينا عجل الله فرجه .

ان الشمس قد يخرج من السحاب ويُنظر اليه واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر (ع) في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض إنّهم (ع) كالشمس في عموم النفع وانّما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فسرّ في الأخبار قوله تعالى :« من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا » (١)

عن ابن الوليد ، عن سعد والحميري معاً ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان قال : قال ابو عبد الله (ع) أقرب ما يكون العبد إلى اللّه عزّ وجلّ وارضى ما يكون عنه إذا افتقدوا حجّة الله فلم يظهر لهم وحجب عنهم فلم يعلموا بمكانه ، وهم في ذلك يعلمون إنّه لم تبطل حجج الله ولا بيناته ، فعندها فليتوقعوا الفرج صباحاً ومساءً ، وإنّ اشدّ ما يكون غضباً على اعدائه إذا أفقدهم حجّته ، فلم يظهر لهم وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون ، ولو علم انهم يرتابون ما افقدهم حجّته طرفة عين . (٢)

** بسنده عن ابي جعفر (ع) انه قال : لتمخضنّ يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين لأن صاحب الكحل يعلم متى يقع في العين ، ولا يعلم متى يذهب ، فيصبح أحدكم وهو يرى أنّه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج

١. اسرى : ٧٢ ٢. راجع كمال الدين ج٢ ص٩ + غيبة النعماني ص ٨٣

منها ، ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها [1] .

بسنده عن الربيع بن محمد المسلمي قال : قال لي ابو عبد الله : واللّه لتكسرنّ كسر الزجاج وإنّ الزجاج يعاد فيعود كما كان ، واللّه لتكسرن كسر الفخار وإنّ الفخار لا يعود كما كان ، واللّه لتغربلنّ كما يغربل الزؤان [2] من القمح .

الفضل بن شاذان ، عن عمر بن أسلم البجلي ، عن محمد بن سنان عن ابي الجارود ، عن محمد بن الحنفية في حديث اختصرنا منه بموضع الحاجة أنّه قال : إنّ لبني فلان ملكاً مؤجلاً حتى إذا أمنوا واطمأنوا إن ملكهم لا يزول ، صيح فيهم صيحة، فلم يبق لهم راع يجمعهم ولا داع يسمعهم ، وذلك قول الله عزّ وجلّ « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها إنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً او نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصّل الآيات لقوم يتفكرون » [3] قلت : جعلت فداك ، هل لذلك وقت ؟ قال : لا لأنّ علم الله غلب علم الموقتين ان الله وعد موسى ثلاثين ليلة واتمّها بعشر لم يعلمها موسى ولم يعلمها بنو اسرائيل ، فلمّا جاز الوقت قالوا : غرّنا موسى فعبدوا العجل ، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة ، وانكر في الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك توقعوا امر الله صباحاً ومساءً.

بسندة عن ابي بصير قال : أبا جعفر محمد بن علي (ع) يقول : واللّه لتميزنّ واللّه لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزؤان من القمح .

١ـ راجع غيبة الشيخ ص ٢٢١ ، غيبة النعماني ص ١١٠ . ح٥ص٢ الزؤان ـ مثلثة ما يخالط البر من الحبوب . وهو في المشهور بنبات حبة كحب الحنطة الا انه صغير ، اذا اكل يحدث استرخاء يجلب النوم وهو ينبت غالباً بين الحنطة .

٢ـ الكافي ح ١ ص ٣٦٩ ، غيبة الشيخ ص ٢٢١ ، غيبة النعماني ص ١٥٨

٣ـ يونس ٢٤ والحديث في غيبة النعماني ص ٢٧٨ وتمامه في غيبة النعماني ص ١٥٦

الباب الخامس عشر
ما ينبغي فعله في زمان الغيبة

« ما ينبغي فعله »

الأعمش قال الصادق (ع) : من دين الأئمة الورع والعفة والصلاح إلى قوله : وانتظار الفرج بالصبر (١) .

بإسنادة عن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله (ص) أفضل اعمال أمّتي انتظار فرج اللّه عزّ وجلّ . (٢)

بسنده عن علي (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) من رضي عن الله بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ، وانتظار الفرج عبادة .

عن ابن قولوية ، عن الكليني ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن اليقطيني ، عن يونس، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الأنصاري قال : دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي (ع) ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودّعناه وقلنا له : أوصنا يا ابن رسول اللّه ، فقال ليعن قويكم ضعيفكم ، وليعطف غنيّكم على فقيركم ولينصح الرجل أخاه لنصحه لنفسه ، واكتموا اسرارنا ، ولا تحملوا الناس على أعناقنا (٣).

وانظروا امرنا وما جاءكم عنّا ، فإن وجدتموه في القرآن موافقاً فخذوا به ، وان لم تجدوه موافقاً فردوه ، وإن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده ، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا ، فإذا كنتم كما اوصيناكم ولم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً ومن أدرك قائمنا فقتل معه ، كان له أجر شهيدين .

المظفر العلوي ، عن أبي العياش ، عن أبيه ، عن جعفر بن أحمد عن العمركي البوفكي ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن مروان بن مسلم ، عن ابي بصير قال: قال الصادق (ع) طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا ، فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقلت له : جعلت فداك ، وما طوبى ، قال شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب (ع) وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله عزّ وجلّ « طوبى لهم وحسن مأب »(١)

١ ـ ٢ ـ ٣ ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢

قال أمير المؤمنين (ع) انتظروا الفرج ولا تيأسوا من روح اللّه ، فإن أحبّ الأعمال إلى الله عز وجل انتظار الفرج .(٢)

وقال (ع) مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل واستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض للّه يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم .

وقال (ع) الآخذ بأمرنا معنا غداً في حضيرة القدس ، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله .

ابن معروف ، عن حماد بن عيسى ، عن ابي الجارود ، عن أبي بصير ، عن ابي جعفر (ع) قال : قال رسول الله «ص» ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه : «اللهم لقني إخواني » مرتين فقال من حوله من أصحابه : اما نحن اخوانك يا رسول الله ؟ فقال لا ، إنّكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفهم الله بأسمائهم واسماء آبائهم ، من قبل ان يخرجهم من اصلاب آبائهم وارحام أمهاتهم ، لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا ، اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كلّ فتنة غبراء مظلمة .

المظفر العلوي ، عن ابن العياشي وحيدر بن محمد معاً ، عن العياشي عن القاسم بن هشام اللؤلؤي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (ع) العبادة مع الإمام منكم المستتر في الستر في دولة الباطل أفضل ام العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم ؟ فقال : يا عمّار الصدقة في السرّ واللّه أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك عبادتكم في السرّ ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل لخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة ، ممّن يعبد اللّه في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في

٢. ١ ـ ٣ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢

دولة الحق وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ .

اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاة فريضة وحدانية ، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة ، ويضاعف الله تعالى حسنان المؤمن منكم اذا احسن اعماله ، ودان الله بالتقية على دينه ، وعلى إمامه وعلى نفسه وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة انّ اللّه عزّ وجلّ كريم .

قال : فقلت : جعلت فداك قد رغبّتني في العمل ، وحثثتني عليه ، ولكني احب ان اعلم : كيف صرنا نحن اليوم ، افضل اعمالاً من اصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحقّ ونحن وهم على دين واحد ، وهو دين اللّه عزّ وجلّ ؟

فقال : إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحجج والى كل فقه وخير ، وإلى عبادة اللّه سراً من عدوكم مع الإمام المستتر ، مطيعون له ، صابرون معه منتظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة ، وقد منعوكم ذلك واخطروكم الى جذب الدنيا وطلب المعاش ، مع الصبر على دينكم ، وعبادتكم وطاعة ربّكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف اللّه اعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً .

قال : فقلت : جعلت فداك فما نتمنى إذاً أن نكون من اصحاب القائم (ع) في ظهور الحقّ ؟ ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصحاب دولة الحقّ ؟ فقال : سبحان الله أما تحبون ان يظهر الله عز وجل الحق والعدل في البلاد ويحسن حال عامة الناس ، ويجمع الله الكلمة ويؤلف بين القلوب المختلفة ، ولا يعصى الله في ارضه ، ويقام حدود الله في خلقه ، ويردّ الحقّ الى اهله فيظهروه حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق ؟

أمّا واللّه يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها الا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بدراً واحداً فأبشروا (١)

بهذا الإسناد ، عن العياشي ، عن عمران ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن موسى بن بكر ، عن محمد الواسطي ، عن ابي الحسن ، عن آبائه (ع) ان رسول الله (ص) قال : افضل اعمال أمّتي انتظار الفرج من اللّه عزّ وجلّ .

بسنده ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا (ع) قال: سألته عن شيء من الفرج ، فقال : أليس انتظار الفرج من الفرج ؟ إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول « فانتظروا إنّي معكم من المنتظرين » (٢)

١ـ العياشي ح ٢ ص ٣٥٧ و ص ٣٥٨ ـ الكليني في الكافي ح١ ص ٣٣٤ وكذلك العياشي اخرجه ح٢ ص ١٣٨ ح ٢ ص ١٥٩ من العياشي

٢ـ الأعراف ٧٠ ويونس ٢٠ و١٠٢

الباب السادس عشر

المهدي وإمارات الظهور

« علامات ظهوره صلوات الله عليه »

لها إمارات تحدّث عنها الرسول الكريم «ص» وأهل بيته الطاهرين بعدة مواضع وحسب الفترات الزمنية التي عاشوها على هذه الغبراء وفي هذه الفانية ، منها :

هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر ، عن ابيه (ع) أنّ النبي (ص) قال : كيف بكم اذا فسد نسائكم ، وفسق شبّانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : نعم وشرّ من ذلك ؟ كيف بكم اذا امرتم بالمنكر ، ونهيتم عن المعروف ، قيل يا رسول اللّه ويكون ذلك ؟ قال نعم ، وشر من ذلك كيف اذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

في رواية أبي الجارود ، عن ابي جعفر (ع) في قوله : « إن اللّه قادر على أن ينزل آية » (١) وسيريك في آخر الزمان آيات منها دابّة الأرض والدجّال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها .

وعنه عن ابي جعفر (ع) في قوله : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم » (٢) قال : هو الدجّال والصيحة « أو من تحت أرجلكم » وهو الخسف « او يلبسكم شيعاً » وهو إختلاف في الدين ، وطعن بعضكم على بعض « ويذيق بعضكم بأس بعض » وهو أن يقتل بعضكم بعضاً وكل هذا في أهل القبلة .

بسنده ، قال : سمعت الرضا (ع) يقول : يزعم ابن أبي حمزة أنّ جعفراً زعم أنّ أبي القائم وما علم جعفر بما يحدث من اللّه فواللّه لقد قال اللّه تبارك وتعالى يحكي لرسوله (ص) « ما ادري ما يفعل بي ولا بكم إن أتبع الا ما يوحي اليّ » (٣) وكان ابو جعفر (ع) يقول : أربعة أحداث تكون قبل قيام القائم تدلّ على خروجه منها احداث قد مضى منها ثلاثة وبقي واحد ، قلنا : جعلنا فداك ، وما مضى منها ؟ قال رجب خلع فيه صاحب خراسان ، ورجب وثب فيه على إبن زبيدة ، ورجب يخرج فيه محمد بن ابراهيم بالكوفة ، قلنا له فالرجب الرابع متصل به ؟ قال هكذا قال أبو جعفر .

١ـ الأنعام : ٣٧ ٢ـ الأنعام ٦٥ ٣ـ الإحقاف : ٩

أي أجمل أبو جعفر (ع) ولم يبيّن اتصاله ، وخلع صاحب خراسان ، كأنّه اشارة إلى خلع الأمين المأمون عن الخلافة وامره محو إسمه عن الدراهم والخطب ، الثاني إشارة إلى خلع محمد الأمين والثالث الى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن (ع) المعروف بابن طباطبا بالكوفة لعشرة خلون من جمادي الآخرة في قريب من مائتين من الهجرة .

ويحتمل أن يكون المراد بقوله «هكذا قال ابو جعفر (ع) تصديق اتصال الرابع بالثالث ، فيكون الرابع اشارة الى دخوله (ع) خراسان فإنه كان بعد خروج محمد بن ابراهيم بسنة تقريباً ، ولا يبعد ان يكون دخوله «عليه السلام» خراسان في رجب .

في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) في قوله « قل أرأيتكم أن أتيكم عذابه بياتاً ـ يعني ليلاً ـ او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون » (١) فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقه اهل القبلة ، وهم يجحدون نزول العذاب عليهم .

إشارة من الإمام خلال تفسير الآية عن العذاب فما هو نوع العذاب إذن في القيام المبارك الذي لا يتصوره البعض وجعل على عيونهم غشاوة عن رؤية الحقّ والتمييز بين هذا وذلك فسوف يرون العذاب . بخروجه المفاجئ بإذن الله تعالى قريباً .

في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى « ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت » (١) قال : من الصوت ، وذلك الصوت من السماء وقوله : « وأخذوا من مكان قريب » قال : من تحت أقدامهم خسف بهم « ولو ترى اذ فزعوا » عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب « لو » محذوف : لرأيت امراً فظيعاً «فلافوت» فلا يفوتون والله من يهرب ويتحصّن « واخذوا من مكان قريب » من ظهر الأرض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء الى هيجاء « وأنّى لهم التناوش » ومن أين لهم ان يتناولوا الإيمان تناولاً سهلاً .

١ـ يونس : ٥٠

أقول : قال صاحب الكشاف : روي عن ابن عباس انها نزلت في خسف البيداء وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي « رحمه الله » قال ابو حمزة الثمالي : سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي (ع) يقولان : هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم .

وروي عن حذيفة بن اليماني ان النبي (ص) ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياتي من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد ، فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون اكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ،ثمّ ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيس فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ، ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاث أيام بلياليها ، ثم يخرجون متوجهين الى مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء ، بعث الله جبرائيل فيقول يا جبرائيل ! أهب فأيدهم ، فيضربها برجله ضربة يحسف الله بهم عندها ولا يفلت منها الا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول « وعند جهينة الخبر اليقين (١) فذلك قوله : « ولو ترى إذ فزعوا » إالى آخرها ، اورده الثعلبي في تفسيره .

وروى اصحابنا في احاديث المهدي (ع) عن ابي عبد الله وابي جعفر (ع) مثله « وقالوا » اي ويقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيامة ، أو عند رؤية البأس أو عند الخسف ، في حديث السفياني « آمنا به وأنى لهم التناوش » أي ومن اين لهم الإنتفاع بهذا الإيمان الذي لجئوا اليه ، بيّن سبحانه أنهم لا ينالون به نفعاً كما لا ينال احد التناوش من مكان بعيد (٢)

١ـ قال الفيروز بادي (عند جبهته الخبر اليقين) هو اسم خمار ، ولا تقل جهينة او قد يقال لأن حصين بن عمرو بن كلاب خرج ومعه رجل من بني جهينة يقال له الأخنس فنزلا فقام الجهيني الى الكلابي فقتله واخذ ماله وكانت صخرة بنت عمرو بن معاوية تبكيه في المواسم فقال الأخنس في اشعار له لم تسائل عن حصين كل ركب ××× وعند جهينة الخبر اليقين } ترى تفصيل ذلك في الأمثال للميداني ح ٢ ص ٣ فراجع .

٢ـ راجع مجمع البيان ح ٨ ص ٣٩٧ و ٣٩٨

بسنده عن ابي حمزة قال : سألت ابا جعفر (ع) عن قوله « وانّى لهم التناوش من مكان بعيد »، قال : اللّهم طلبوا المهدي (ع) من حيث لا ينال ، وقد كان لهم مبذولاً من حيث ينال .

بيان : قوله «من حيث لا ينال» أي بعد سقوط التكليف وظهور أثار قيامه أو عند الخسف وينطبق على يوم القيامة وبعد الموت .

عن أبي ، عن علي عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني عن أبي عبد اللّه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) سيأتي على أمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم ، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا ، لا يريدون به ما عند اللّه عزّ وجلّ يكون أمرهم رياء لا يخالطه خوف ، يعمّهم اللّه منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم . (١)

فأين نحن الآن عمّا يتحدث الإمام (ع) ألا هو الوقت الذي نحن فيه السرائر خبيثة والعلانية حسنة سبحان الله ما هذه الغفلة التي نحن بها حيث تركنا التوجيه الإلهي الذي الزمناه عن طريق خلافة الأرض لآل محمد (ص) .

بهذا السند قال : قال رسول اللّه (ص) سيأتي زمان على أمّتي لا يبقى من القرآن الا رسمه ، ولا من الإسلام إلاّ اسمه ، يسمّون به وهم أبعد الناس منه ، مساجدهم عامرة ، وهي خراب من الهدى ، فقهاء ذلك الزمان شرّ فقهاء تحت ظلّ السماء ، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود (٢)

هل نحن بعيدون عمّا يتحدث نبي الرحمة (ص) بهذه الدقة وهلاّ سألنا أنفسنا عمّا يتحدث وطبّقنا ذلك على الأمّة في هذا الزمان . هل بقي من الإسلام شيء ما دخل عليه نوع من الشبهات وهل نحن المسلمون حقّاً كما ترون أو نحمل الهوية الإسلامية والأخلاق والتقاليد الغربية ، هل توجه كلّ من الأمّة حسب موقعه الذي أشارت إليه الرواية من العامّة والخاصّة علماء آخر الزمان اللذين أخذت بأيديهم الدنيا وأتو معها طائعين وهلاوهلا ؟

١ ـ ٢ ـ بحار الأنوار ح ٥٢

ابن المغيرة بإسناد ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء [1]

إنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء أي إنّه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده لقلّة المسلمين يومئذ وسيعود غريباً كما كان أي يقلّ المسلمون في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء فطوبى للغرباء أي الجنّة لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام ، ويكونون في آخره ، وإنّما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أوّلاً وآخراً ولزومهم دين الإسلام .

إبن عصام ، عن الكليني ، عن القاسم بن العلا ، عن اسماعيل بن علي القزويني [2] عن علي بن اسماعيل ، عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم ، قال : سمعت أبا جعفر (ع) يقول : القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب الا عمر ، وينزل روح الله عيسى بن مريم (ع) فيصلي خلفه ، فقلت له يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم قال : إذا تشبّه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدل ، واستخفّ الناس بالدّماء ، وارتكاب الزنا ، واكل الربّا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخرج السفياتي من الشام واليماني من اليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد (ص) بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه ، وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا .

١ـ المصدر ١ ص ٣٠٨ + المصدر ١٧٤

٢ـ في المصدر ١ ص ٤٤٧ اسماعيل بن علي الغزاري

فإذا خرج أسند ظهره الى الكعبة ، واجتمع اليه ثلاث مائة وثلاث عشر رجلاً وأوّل ما ينطق به هذه الآية « بقية اللّه خير لكم إن كنتم مؤمنين » ثمّ يقول : أنا بقية اللّه في أرضه فإذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ ، من صنم وغيره إلاّ وقعت فيه نار فاحترق ، وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم اللّه من يطيعه بالغيب ويؤمن به .

محمد بن علي ، عن المفضّل بن صالح الأسدي ، عن محمد بن مروان عن ابي عبد اللّه (ع) قال : قال رسول اللّه (ص) من أبغضنا أهل البيت بعثه اللّه يهودياً فقيل: يا رسول اللّه وإن شهد الشهاديتن ؟ قال : نعم انّما إحتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ثمّ قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه اللّه يهودياً قيل : وكيف يا رسول اللّه ؟ قال : إن أدرك الدجّال أمن به (١)

الطالقاني ، عن الجلودي ، عن الحسين بن معاذ ، عن قيس بن حفص ، عن يونس بن ارقم ، عن الشيباني ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزّال بن سبره قال : خطبنا علي بن ابي طالب (ع) فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ثلاثاً فقام إليه صعصعة بن صوحان ، فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجّال؟ فقال له علي (ع) : أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما اردت ، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتّبع بعضها بعضاً كحذوا النعل بالنعل ، وإن شئت أنبأتك بها قال : نعم يا أمير المؤمنين فقال (ع) احفظ فإن علامة ذلك اذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربّا ، وأخذوا الرّشا ، وشيّدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام وأتبعوا الأهواء واستخفوا بالدّماء وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكانت الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور ، وقول البهتات والإثم والطغيان .

١ـ في المحاسن ج١ ص ٢٠٧

وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنار وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت اصوات الفساق واستمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، واتقى الفاجر مخافة شرّه ، وصدّق الكاذب واؤتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج . وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد شاهد من غير أن يستشهد الآخر قضاء لذمام بغير حقّ عرفه وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر فعند ذلك الوحا الوحا ، العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنّى أحدهم أنّه من سكانه .

فقام اليه الأصبغ بن نباته فقال : يا امير المؤمنين من الدجّال ؟ فقال : ألا أنّ الدجال صائد بن الصيد (١) فالشقي من صدّقه ، والسعيد من كذّبه ، يخرج من بلده يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية ، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته ، تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم ، بين عينيه مكتوب « كافر » يقرأه كلّ كاتب وأمّي ، يخرج في قحط شديد ، وتطوى له الأرض منهلاً منهلاً ولا يمرّ بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين ، من الجن والإنس والشياطين يقول : إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوّى ، وقدّر فهدى ، أنا ربكم الأعلى . وكذب عدو الله إنّه الأعور يطعم الطعام،ويمشي في الأسواق ، وأنّ ربّكم عزّ وجلّ ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول « تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً » . ألا وأنّ أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبه تعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة ، على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم خلفة .

١ـ المحاسن ج١ ص ٢٠٧

ألا بعد ذلك الطامّة الكبرى ، قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين قال : خروج دابّة من الأرض ، من عند الصفا ، معها خاتم سليمان وعصى موسى ، تضع الخاتم على كلّ مؤمن ، فيطبع فيه « هذا مؤمن حقّاً » وتضعه على وجه كلّ كافر فيكتب فيه « هذا كافر حقّاً » حتى أنّ المؤمن لينادي : الويل لك يا كافر وأنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً ثمّ رفع الدابّة رأسها ، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزّ وجلّ ، بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا توبه تقبل ، ولا عمل يرفع « ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً » .

ثمّ قال (ع) : لا تسألوني عمّا يكون بعد ذلك فإنّه عهد إلي حبيبي « ص » أن لا اخبر به غير عترتي .

فقال النزّال بن سبرة لصعصعة : ما عني أمير المؤمنين بهذا القول : فقال صعصعة : يا ابن سبرة ان الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم هو الثاني عشر من العترة ، التاسع من ولد الحسين بن علي ، وهو الشمس الطالعة من مغربها ، يظهر عند الركن والمقام يطهّر الأرض ، ويضع ميزان العدل فلا يظلم احد احداً فأخبر أمير المؤمنين أن حبيبه رسول الله (ص) عهدا إليه ألاّ يخبر بعد ذلك غير عترته الأئمة (صلوات الله عليهم اجمعين) .

أقول : عندما يتطلع أصحاب العقول على كلمات أمير المؤمنين (ع) الذي يتحدث عن آخر الزمان الذي يخرج به الحجّة بن الحسن (ع) ماذا يرى ! اليس ما يقول عنه جاري بيننا اليوم ونعيش أحداثه كلّ لحظة ألا نشعر انّ عليّ (ع) حين خطب هذه الخطبة رسم لنا بها الخطوط العريضة للدفاع عن النفس من هفوات الشيطان ومغريات الدنيا .

أرى اني أعيش الحقبة الزمنية المواكبة للظهور في وقتنا هذا حسب الإطلاع الواسع ومجريات الأحداث وتواتر أقوال آل البيت (ع) وتحديد أمور كثيرة يصل إليها المسلمون ولله الحمد نحن نعيش بمرارة تقطع الأكباد حيث نرى

الأعزاء من أبنائنا وبناتنا قد جرفهم تيار ما يسمّى بالحضارة . وطبّقوا ما يقول سيّد البلغاء بكلّ شيء فما أجمل العقود الذهبية على صدور أولادنا وما أجمل الحضارة التي اوصلت المرأة الى هذا المستوى المتدني وهي تشعر في عز وشموخ حين عرضت جسدها للتلوث بجراثيم لا علاج لها إلاّ النار . وليكونوا على بينة من الأمر إننا نترقب قيام صاحب دولة الحق . وما جاء عن النبيّ والأئمة الأطهار من أخبار تعطي علائم وامارات على قرب هذه المرحلة أي قيام الدولة المباركة وهي لطف الهي خص به عبادة المؤمنين .

ولم يقتصر ما ذكرناه من أخبار على ما وردّ في العصر الإسلامي من التاريخ البشري بل قد بشّر بذلك كافّة الأنبياء السابقون ومنهم ما ذكرت بنحو خاص عيسى (ع) حتى كانت رسالته هي البشارة والتبشير بقيام دولة الله في الأرض .

وعلى كلّ الأحوال « دعهم في خوضهم يعمهون » يتركون الأولى النظر لما هم فيه واصلاح النفوس ويذهبون إلى عدم الإثبات لطول العمر والإستمرار بغض النظر عن الخرافات والحقائق التي ينقلونها على وجه التصديق المحض .

اذكر ما جاء به الصدوق «رحمة الله عليه» بعد إيراد عدد من الأخبار (١) إنّ أهل العناد والجحود يصدّقون بمثل هذا الخبر ، ويرونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدّة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ولا يصدقون بأمر القائم (ع) وأنّه يغيب مدّة طويلة ثمّ يظهر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنصّ النبي والأئمة بعده «صلوات اللّه عليهم وعليه» باسمه وعينه ونسبه ، وبأخبارهم بطول غيبته ارادة لإطفاء نوراللّه وأبطالاً لأمر ولي الله ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون .

١ـ راجع بحار الأنوار ح ٥٢ ص ١٩٣ الى ص ١٩٩

وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجّة (ع) إنّهم يقولون لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول من يجحد نبوّة نبينا «ص» من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى إنّه ما صحّ عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها ، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة ، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوايف وهم أكثر عدداً منهم .

ويقولون أيضاً : ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان ، فقد يجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان . فنقول لهم : أتصدقون على أنّ الدّجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس ، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد (ع) ؟ مع النصوص الواردة فيه في الغيبة ، وطول العمر ، والظهور بعد ذلك للقيام بأمرالله عزّ وجلّ، وما روي في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي «ص» انه قال : كل ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمّة مثله حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عزّ وجلّ وحججه (ع) معمّرون .

أمّا نوح (ع) فإنّه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة ، ونطق القرآن بأنّه « لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً » وقد روي الخبر بكتاب البحار تاريخ الإمام الثاني عشر أنّ في القائم سنّة من نوح ، وهي طول العمر ، فكيف يدفع امره ولا يدفع ما يشبهه من الأمورالتي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنّها رويت عن النبي (ص) .

وهكذا يلزم الإقرار بالقائم (ع) من طريق السمع ، وفي موجب أيّ عقل من العقول أنّه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعاً ؟ هل وقع التصديق بذلك إلاّ من طريق السمع ، فلم لا يقع التصديق بأمر القائم (ع) أيضاً من طريق السمع .

وكيف يصدقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصحّ منها شيء في قول الرسول (ص) والأئمة في القائم (ع) وغيبته ، وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره ، وارتدادهم عن القول به كما ينطق به الآثار الصحيحة عنهم (ع) هل هذا إلاّ مكابرة في دفع الحقّ وجحوده ؟

وكيف لا يقولون : إنّه لمّا كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنّة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة (ص) ولا جنس اشهر من جنس القائم (ع) لأنّه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقربين وألسنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة ٠ع) مع الروايات الصحيحة عن النبي إنّه (ص) أخبر بوقوعها به (ع) بطلت نبوته ، لأنّه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ، ومتى صحّ كذبه في شيء لم يكن نبيّاً ، وكيف يصدّق في أمر عمّار إنّه تقتله الفئة الباغية ، وفي أمير المؤمنين (ع) إنّه تخضّب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسين بن علي (ع) أنّه مقتول بالسيف ، ولا يصدّق فيما أخبر به من أمر القائم ووقوع الغيبة به ، والنصّ عليه بإسمه ونسبه ؟ بل هو (ص) صادق في جميع أقواله مصيب في جمع أحواله ، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ويسلّم له في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب ، وهذا هو الإسلام هو الإستسلام والإنقياد «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (١)

من أعجب العجب أن مخالفينا يرون أنّ عيسى بن مريم (ع) مرّ بأرض كربلاء فرأى عدّة من الضباء هناك مجتمعة فأقبلت إليه وهي تبكي ، وأنّه جلس وجلس الحواريون ، فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم يبكي ؟

فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون اي ارض هذه ؟ قالوا : لا ، قال هذه ارض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد ، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيه أمي ويلحّد فيها ، هي أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد ، هكذا تكون

١ـ العمران : ٨٥

طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء وهذه الظباء تكلّمني وتقول إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المستشهد المبارك وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض .

ثم ضرب بيده إلى بعرتلك الضباء فشمّها وقال : اللّهم ابقها ابداً حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة ، وأنّها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين (ع) حتى شمها وبكى وابكى واخبر بقصتها لما مرّ بكربلاء .

فيصدّقون بأن بعرتلك الضباء تبقى زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ، ومرور الأيام والليالي والسنين عليها ، ولا يصدّقون بأن القائم من آل محمد (ع) يبقى حتى يخرج بالسيف فيبيد أعداء الله ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة «صلوات الله عليهم» بالنصّ عليه بإسمه ونسبه وغيبة المدة الطويلة ، وجري سنن الأولين فيه بالتعمير ، هل هذا إلاّ عناد وجحود الحقّ .

عن الحميري ، عن ابراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي عن الاهوازي ، عن صفوان، عن محمد بن الحكيم ، عن ميمون اللبان [1] عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : خمس قبل قيام القائم (ع) اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية .

وكذلك عن الصادق (ع) ليس بين قيام القائم من آل محمد وبين قتل النفس الزكية الا خمسة عشر ليلة ـ نفس المصدر .

* عن ابي عبد الله (ع) قال : أنّ أمرالسفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب حسب تصريح الإمام (ع) : السفياني من المحتوم وخروجه يعد من أهمّ العلامات الكاشفة عن قرب الظهور . لوجود فترة محددة بين ظهوره وبين ظهور الإمام (ع) ولدينا امكانات تشخيص السفياني لما ورد من ذكر اسمه عثمان بن عمبسة وتعين شكله ومعتقداته أو من خلال حركته ومعاركة ولذا ورد عن الإمام الصادق (ع) قوله : كفاكم بالسفياني علامة [2]

١ـ كما في بحار الأنوار ح ٥١ كوفي من اصحاب الباقر والصادق (ع) كان بياع البان

٢ـ البحار ح ٥٢ ص ٣٠٢

السفياني رجل يخرج في الشام ، من نسل بني أميّة ، وإسمه مذكور أعلاه ، ويكون وجهه قبيح ، وفيه أثر الجدري ، فقد ورد عن أمير المؤمنين قوله : هو رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر الجدري ، إذا رأيته حسبته أعور ، إسمه عثمان وابوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان (١) ومن صفاته إنّه يحقد على أهل البيت (ع) وعلى أتباعهم أشدّ الحقد ويبدوا أنّ ظهوره يكون بهذا الدافع ، فقد روي عن الباقر (ع) قوله : يظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همّة إلاّ ال محمد « ص » وشيعتهم .

من خطبة لأمير المؤمنين (ع) يا اشباه الأعثمام ، وبهام الأنعام كيف تكونون اذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها ابوية ، ويزوّج بها أميّة ، هيهات أن يرى الحقّ أموي أو عدوي ، ثمّ بكى «صلوات الله عليه» ، وقال : واها للأمم ، أما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين أثلاثاً المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد ، وبؤس عتيد ، الا هو الوقت الذي وعدتم به (٢)

وتبدأ قصة السفياني على أثر حرب عالمية ثالثة مدمّرة وردت الإشارات إليها في الأحاديث الشريفة حيث تقول : نار تخرج من المشرق فتصيب المغرب ونار تخرج من المغرب فتصيب المشرق وما أقرب أن تكون هذه العبارات التكنولوجيا الحديثة والصواريخ النووية العابرة القارات وأيضاً إختلاف صنفين من العجم وسفك دماء فيما بينهم (٣) والعجم كلمة عامّة لكلّ من يتكلم غير العربية .

وعن الإمام الصادق (ع) لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا : إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى ؟! فقال : أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي ، وهذا به خصوص من وجه وعموم من وجه حيث الكلام مع المؤمنين لا مع عامّة الناس .

١ـ البحار ح ٥٢ ص ٢٠٥ عن كمال الدين

إنّه دمار شامل يبيد اكثر الناس ، ولا يكون ذلك إلاّ بقدرة الله الخارقة أو الحرب العالمية الثالثة التي تكون من أهم واحدث الحروب التكنولوجيّة حيث ممكن ان يباد القسم الأكبر من العالم خلال ساعات .

يقول الإمام الصادق (ع) كما يروي ابو بصير : أنّه لا بدّ أن يكون قدام ذلك الطاعونان : الطاعون الأبيض والطاعون الأحمر « وفي رواية : الموت الأبيض والموت الأحمر (١) .

وقال : الطاعون الأبيض الموت الجاذف والطاعون الأحمر بالسيف .

وتحديد الحرب الثالثة لا الثانية استنتاج من الرواية حيث مصادق النار غير حادث في الحرب الثانية فمصداق اصابة النار بعيدة المدى لم يتحقق بوضوح خلال الحروب السابقة ، وما افرزه سباق التسلّح من تطور في التكنولوجيا العسكرية الحديثة كفيل بتحقيق ذلك خلال أي حرب عالمية مقبلة ، واثارها ومخلفاتها من ظهور امراض فتّاكة يصعب علاجها تودي إلى موت واسع ونحن نرى الآن وما يوجد لدينا وتوجد امراض فقدان المناعة مثل «الإيدز» وغير من الفيروسات التي تحطم بحياة مئات البشر يومياً ولم يكشف لها علاج لحد الآن .

أنّ هذا الموت الواسع المنتظر سوف لا يشمل كلّ بقاع العالم بل يتمركز في نقاط الصراع ومحاوره ، وسيكون أثار ونتائج تصبّ في قضية ظهور المهدي (ع) وقيام دولته .

ومن هذه النتائج تصفية عدد كبير من الشرائع الفاسدة في المجتمع البشري ، والتي تصعب هدايتها وتتعسر ، وليس لها في علم اللّه عزّ وجلّ إلاّ الإستأصال من جسم البشرية حفاظاً على أجزائه الأخرى الأكثر سلامة كما تستأصل الأورام السرطانية من البدن .

وكذلك من نتائجه تقديم الدليل العلمي الواقعي الحسي للبشرية على فساد انظمتها التي صنعتها لنفسها من شيوعية واشتراكية ورأسمالية ، حيث سيتم الدمار

١. البحار ج ٥٢ ص ٢٠٧

والخراب على يد المدنية الحديثة وبواسطة المثقفين الغربيين والشرقيين الذين ساروا بطريق العلم المدني من دون ايمان وخلق يردعهم عن إستغلاله لمنافعهم المادية وتحقيق نزواتهم الشاذة عن السمو والكرامة الإنسانية .

الحرب العالمية الثالثة أكبر دليل على فشل الإنسان في سيره بعيداً عن الدين الإلهي وعن الفطرة الإنسانية السليمة وستوجد بنفوس شعوب العالم المتبقية التطلّع نحو نظام جديد ، وقائد مخلص لها من آلامها العميقة مما يهيئ الأجواء النفسية للمجتمع البشري في تقبّل قيادة الإمام المهدي (ع) وقيام دولة الحقّ بنظام عالمي جديد ، عماده التعاليم والأحكام الربانية .

تشير الروايات أنّ ظهور السفياني سيكون فور إنتهاء ذلك ، فقد روي حذيفة اليماني إن النبي (ص) ذكر فتنة تكون بين المشرق والمغرب فقال : فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق (١).

ومن إمارات السفياني دخول الغرب أو المغاربة مصر أمّا لتخلخل الوضع الداخلي فيها فيأتون للسيطرة عليها ، أو كجزء من تحركات الحرب العالمية الثالثة والإحتمال الأوّل أرجح لما تعانيه مصر من صراع داخلي مع الإسلاميين وما نحن فيه من مهاجمة الرئيس مبارك في حين تتجه الدولة توجهاً غربياً صرفاً لا يرضى الشعب المصري والإسلاميين منه على الخصوص ولا سيما اتفاق مصر مع اسرائيل وما لا قته من معارضة شديدة من العلماء والشعب المصري .

وخروج أهل الغرب إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد «عليهم السلام» (٢) .

ومن إمارات السفياتي الأخرى زلزال في الشام يقول الإمام الباقر (ع) ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين (ضرب من الدواب ، ولعله اشارة إلى الآليات الحديثة) . وخسف قرية من قرى الشام يقال لها خرشنا فإذا كان ذلك فتنظروا إبن آكلة الأكباد بوادي اليابس (٣) .

١ـ البحار ح ٥٢ ص ١٨٦ عن الكشاف .
٢ـ البحار ح ٥٢ ص ٢٠٨
٣ـ البحار ح ٥٢ ص ٢١٦

يتحرك السفياني في بلاد الشام فيواجه مقاومة من قائدين آخرين يرفضان خروجه وهما الأصهب والأبقع ، يقول الإمام الباقر (ع) فأوّل أرض تخرب الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات : راية الأصهب وراية الا بقع وراية السفياني فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ويقتله السفياني ومن معه ويقتل الأصهب . (١)

وهذه الحرب تدوم خمسة أشهر ينتصر فيها السفياني ، ويحتل الكور الخمس ، يقول الإمام الصادق (ع) إذا ملك كنوز الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا الفرج (٢). وفي رواية يدل كلمة قنسرين حلب (٣) .

أمّا اسرائيل واحتلال فلسطين فهو متحالف مع اليهود والنصارى وهذا ما يعطي اسرائيل بعض الوقت بعد ذهاب قوى العالم . المبنية اساساً على دعمه .

عن الصادق (ع) قال : إنّ السفياني يملك بعد ظهوره حمل إمرأة .عن عمار الدهني قال : قال ابو جعفر (ع) كم تعدون بقاء السفياني فيكم .

قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة (٤) وفي بعض الروايات ثمانية اشهر . نفس المصدر

فترة السفياني فيها أحداث مهمّة في المنطقة وأهم هذه المناطق سخونة يكون العراق، حيث إن للعراق فترة عصيبة جداً تسبق ظهور الإمام المهدي «عليه السلام»، فسيشمل أهله خوف ذريع لا يقرّ لهم معه قرار ، ولا شك أنّ ذلك ناشيء من تسلط نظام إرهابي يفوق حدّ التصور ، بالإضافة إلى القحط الذي سيصاب به من قبل العجم ، أي الدول غير العربية بصيغة الدفاع عن الشعوب والحصار الإقتصادي واحتلال عسكري ومحاصرة عسكرية تؤدي إلى حدوثه .

١. البحار ح ٥٢ ص ٢٧٣
٢. البحار ح ٥٢ ص ٢٥٢
٣. البحار ح ٥٢ ص ٢١٥
٤. البحار ح ٥٢ ص ٢١٦

إنّ الإهتمام بالعراق وشدّة ما سيمرّ به من أوضاع إنّما هو لأهميّته القصوى في نشر الإسلام ، وكذلك هو المركز الشعبي الأوّل بالعالم وفيه عاصمة الإمام الكوفة .

وما يمرّ به الشعب العراقي الآن من إضطهاد واضطراب وقتل وانتفاضات وتجويع فهو من الأمارات حسب الإستقراء السياسي لقرب الظهور وما سيحدث فيه بعد الحرب العالمية المرتقبة فإنّه سيتحرك مطالباً بالتغيير والإستقلال ، مما يدفع بالسفياني للهجوم على هذا الشعب الثائر فيصل إلى بغداد والنجف ويدمّر الكوفة وما حولها ، ويقيم المذابح في أهلها ، ويأسر الكثير من النساء والأطفال .

قال الإمام الصادق «عليه السلام» : كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني (قائد الجيش) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم (والمراد المؤمنين الثائرين منهم) وليس من كان الشيعة فحسب لأنّ جميع أهل الكوفة هم من الشيعة فيثب الجار على جاره ويقول : هذا منهم ، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، إمّا أن أمارتكم يومئذٍ لا تكون إلاّ لأولاد البغاء (١) .

وعن النبي (ص) قال : حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة ، يعني بغداد ، فيقتلون اكثر من ثلاث آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ، ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها (٢).

١ـ البحار ج ٥٢ ص ٢١٥

٢ـ البحار ج ٥٢ ص ١٨٦

وفي هذه الأثناء يصل الخراساني لنجدة اهل العراق مما حل بهم من جيش السفياني. لم يكن الخراساني من العلامات الخمسة الحتمية للظهور ، وهو قائد عسكري وكما يذكر سيد حسني من خراسان في يده اليمنى خال والخال النقطة السوداء في بشرة الإنسان ويحتمل لها معان اخرى والله العالم والمدبر للأمور .

ومن المهمات أنّ ظهور الإمام يسبقه انتشار الأمر بحيث يصل الى اسماع الجميع ويكون ذلك بجهود المؤمنين أو من خلال تنبئات أو حملات إعلامية بمشيئة الله وكما تسمع الآن بين حين وآخرعن خروج مصلح في الأرض ونحن نقول خليفة الله في أرضه الموعود منه على لسان نبيّه (ص)الذي يملأها عدلاً بعدما ملئت جوراً .

وأقول : بالرغم مما يذاع ويشاع عنه تستخدم كافة الوسائل الإعلامية لإنكار هذا الوجود حتى ينجلي ، ويكثر الحديث بأنكاره من قبل المبغضين لأهل البيت (ع) .

قال الإمام الصادق : يا مفضل ، يظهر في شبه ليستبين ، فيعلو ذكره ويظهر امره، وينادي بإسمه وكنيته ونسبه (ويمكن ان يكون المراد النداء السماوي) ويكثر على افواه المحقين والمبطلين ، والمرافقين والمخالفين ، لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به .

عن ابي عبد الله (ع) قال ينادي مناد بإسم القائم (ع) قلت : خاص أم عام ؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم ، قلت : فمن يخالف القائم (ع) وقد نودي بإسمه؟ قال : لا يدعهم ابليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس [1] .

عن ابي عبد الله الصادق (ع) إنّك لو رأيت السفياني ورأيت أخبث الناس ، اشقر احمر ازرق ، يقول يا ربّ يا ربّ يا ربّ ثمّ للنار ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حيّة مخافة ان تدل عليه .

بيان قوله : ثمّ للنار أي ثمّ مع إقراره ظاهراً بالرّبّ يفعل ما يستوجب للنار ويصير إليها ، ولأظهر ما سيأتي يا رب ثاري والنار مكرراً .[2]

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٥

٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦

عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله (ع) أنّ ابا جعفر (ع) كان يقول : إنّ خروج السفياني من المحتوم قال لي : نعم ، واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم (ع) من المحتوم [1] .

فقلت : كيف يكون النداء ؟ قال : ينادي مناد من السماء أوّل النهار الا أنّ الحق في علي وشيعته ، ثمّ ينادي ابليس لعنه الله في آخر النهار الا أنّ الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون .

عن ابي جعفر (ع) قال : آيتان بين يدي هذا الأمر خسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمسة عشر ولم يكن ذلك منذ هبط آدم (ع) الى الأرض ، وعند ذلك سقط حساب المنجمين . [2]

إذن هنالك أحداث متتالية وقريب بعضها من بعض اي في زمن واحد لا يطول مداه حسب ما أشار أئمة الهدى (ع) الى العلامات اكثرها تكون في سنة واحدة وشهر واحد ويوم واحد ، فهذه حكمة الجبار اذا اراد امراً يقول له كن فيكون فما على المؤمن إلاّ أن يعدّ نفسه الأعداد الخالص ويهيئ نفسه التهيئة الصادقة لإنتظار الوعد الحق ، نسأل الله تعالى أن يكون قريباً قريباً ، كما نشعر بذلك حيث الفساد عمّ الدنيا وما أشار إليه سيّد الموحدين تمّ بما فيه التزيي والميول والأهواء وكل شيء ، وحشا لله أن يترك الأرض بدون مصلح للأمور التي وصلت إلى حدّ يدمي القلوب وتجري العيون دماً عبيطاً .

ها نحن الآن في آخر الزمان ونرى ونسمع كل يوم ما لا نراه في اليوم الذي قبله فالسباق على الرذيلة والإبتعاد عن العقيدة ولم يمرّ في مخيلتنا ذكر الآخرة واعمت اعيننا الدنيا الله الله أنّه الفرج بعد الشدّة والندم الذي لا ينفع صاحبه وخير مثال ما يمرّ به الشعب العراقي من ويلات لا يشعر بها غيره من تشريد وجوع ونهب وسلب وقتل ودمار ، وحسب تصوري هي هذه الخطوى الأولى لتسلّط السفياتي بعد

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٦

٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٧

ما حلّ بهم من ضعف حيث قول الإمام الصادق (ع) يخرج رجل من موالي اهل الكوفة ومن معه ضعفاء فيقتلهم أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة (١) أمّا قول الإمام الحسن بن علي ان ابي طالب (ع) حيث قال : لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض ، قلت : ما في ذلك خير قال: الخير كلّه في ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّه (٢) وهذا دليل على ما ا شرت اليه .

عن ابي جعفر محمد بن علي (ع) عن قول الله عزّ وجلّ « ولنبلوّنكم بشيء من الخوف والجوع » فقال ذلك خاص وعام فأمّا الخاص من الجوع بالكوفة ، يخصّ الله به أعداء آل محمد فيهلكهم ، وأمّا العام فبالشام ، يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قط وأمّا الجوع فقبل قيام القائم (ع) وامّا الخوف فبعد قيام القائم (٣).

عن ابي جعفر (ع) خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كلّ وجه ويل لمن ناواهم .

وليس في الرايات أهدى من راية اليماني وهي راية هدى لأنه يدعو الى صاحبكم ، فإذا خرج اليماني حرّم بيع السلاح على الناس وكل مسلم فإذا خرج اليماني فانهض اليه ، فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل فهو من اهل النار لأنّه يدعو الى الحق والى طريق مستقيم . (٤)

ورد عن امير المؤمنين «عليه السلام» انّه قال : ويسبى من الكوفة سبعون الف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهنّ الى الثوية وهي الغري .

وتقبل رايات من شرق الأرض غير معلّمه ليست بقطن ولا كتان ولا حرير ، مختوم في رأس القناة بخاتم السيّد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد ، تظهر بالمشرق وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر ، يسير الرعب امامها بشهر حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم « يبدوا أنّهم من اهل العراق » فبينما هم على ذلك إذ اقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنهما فرسيّ رهان (٥) .

وعن النبي (ص) يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في ايديهم من السبيّ والغنائم .

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٣٨ ٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢١١ ٣ـ بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٩
٤ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٣٢ ٥ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٣٨

الباب السابع عشر
المهدي وقتل النفس الزكية

« النفس الزكية »

هو غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن حسب الروايات عن اهل البيت (ع) يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر لا توجد لديهم فرصة يتمتعوا بهما حيث أشار الأئمة بعد قتل النفس الزكية بأربعة عشر يوم يخرج قائم آل محمد «ص» في عصبة لهم ادق في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس ، لا يرون إلاّ أنّهم يختطفون بفتح الله لهم مشارق ومغارب الأرض وهم المؤمنون حقاً ألا أنّ خير الجهاد في آخر الزمان .

وفي هذا الوقت تتسابق الأحداث مع الزمن وتحدث تطورات في منطقة الشرق الأوسط حيث كونها موقع القوة بعد الحرب من منطلقين .

الأوّل : قلّة ما يحدث بها من اضرار خلال الحرب المدمرة وهذا يجعل له دور سياسي مهم في المنطقة .

الثاني : ما يحظى به السفياني من دعم من بقايا الأنظمة الغربية لانشغال العرب بعضهم في بعض وبالأحرى المسلمون وذلك بعد اتفاق السفياني مع النصارى واليهود ، وآخذ على عاتقه قمع أي تحرك للشعوب في منطقة الشرق الأوسط لصالح الغرب وصالحه الشخصّي .

وفي هذا الوقت يبرز ظهور ثائر في المدينة المنورة ، وهو في الواقع سيكون الإمام المهدي (ع) كما يستفاد من الروايات فيرسل السفياني جيشاً جراراً نحو المدينة المنورة لقمع هذه الثورة وقتل قائدها .

وقبل أن يصل هذا الجيش الشرس الى المدينة يرسل الإمام المهدي (ع) أحد أهم اتباعه وهو شاب علوي يسمّى محمد بن الحسن الى مكّة المكرمة يدعو اهلها لنصرة الثائر في المدينة ألا أنّهم سوف يجدون اختلافاً في المنهج والمذهب بينهم وبين هذا الثائر ، فلا يكتفون بردّ الرسول ورفض الدعوة بل يأخذونه داخل بيت الله وحرمة المقدس الذي جعله آمناً لخلقه وللإنسانية بالخصوص . فيذبحونه صبراً بين

الركن والمقام ، فيهتزّ عرش الجبارلهول هذه الجريمة وهتك حرمة الله عزّ وجلّ ، فلا يمهل اهل مكّة بعد ذلك ، فيكون الفتح الأكبر بعد خمسة عشر يوم فقط من هذه الجريمة النكراء .

فيقول القائم(ع) لأصحابه : يا قوم إنّ أهل مكّة لا يريدونني وإنّا أهل البيت ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظُلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزّ منّا حقنا الى يومنا هذا ، والآن نستنصركم فانصرونا .

هذا بعد ما بلغ اليه خبر اهل مكّة وما فعلوا برسوله اليهم ووصف امير المؤمنين (ع) قتل النفس الزكيّة فقال : قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش ، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة (١)

ويقول الإمام الصادق (ع) فقال : ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمسة عشر ليلة (٢) .

فيخرج الإمام للثأر من اهل مكة من المدينة متوجهاً الى محيط الوحي . وفي نفس الوقت يتوجه جيش السفياني الى المدينة ويصف ذلك الإمام الباقر (ع) فيقول يبعث السفياني بعثاً الى المدينة ويخرج المهدي منها على سنة موسى حائفاً يترقب حتى يقدم مكة (٣) .

وعن الإمام الصادق (ع) قال : كأنّي أنظر اليه دخل مكّة وعليه بردة رسول الله (ص) وعلى رأسه عمامة صفراء ، وفي رجليه نعلا رسول (ص) المخصوفة ، وفي يده هراوته يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثمّ احد يعرفه . (٤)

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٣٤
٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٣
٣ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٢٣
٤ـ بحارالأنوار ح ٥٣ ص ٦

وما أن يصل جيش السفياني الى المدينة المنورة حتى يفتك بأهلها فيعيثون فيها الفساد قتلاً ونهباً وهتكاً للأعراض والحرمات باحثاً عن الثائر فيها .

وروي عن النبي (ص) قال : ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاث ايام بلياليها (١) .

وكان الجيش الأوّل جيش يزيد بن معاوية الذي اباحة كلّ شيء في المدينة حتى الأعراض لمدّة ثلاث أيام وقتل كل من يوالي علي بن ابي طالب (ع) ما عدى اللذين هربوا واختفوا في اماكن بعيدة عن الأنظار .

ونهج السفياني ما هو الاّ إنتهاج منهج أجداده الذين ادخلوا على الدين كل بدعة .

وكل ما ذكرناه ينصب بنهضة صاحب الأمر وفي زمن واحد حيث الأحداث مترادفة هنا وهناك .

الباب الثامن عشر
المهدي والأحداث الكونية

« الخسف بالبيداء »

بعد الأيام الثلاثة يعلم الجيش بأنّ الثائر (الإمام المهدي) قد غادر الى مكّة المكرمّة يتجهون إليها حاملين أوزاراً لا تطيقها السموات والأرضين وقاصدين لما هو افضع منها ، فيصدر الأمر الإلهي بالخسف بهم في البيداء في البقعة التي اشار اليها الإمام حين كان في طريقه إلى مكة في منتصف البيداء ولا ينجوا منهم إلاّ اثنان من قبيلة جهينة وعند جهينه الخبر اليقين بالخسف كما اشرت الى خبر جهينة في كتابي هذا بالتفصيل .

وعن الباقر (ع) قال : وينزل جيش امير السفياني البيداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء ابيدي القوم فيخسف بهم (٢) .

أمّا الخسف بالبيداء هي آية من آيات الله عزّ وجلّ في إهلاك القوم الظالمين ، وقد اقتضت الإرادة الربانية هلاكه حفظاً لمكّة المكرمة وللأمام عجّل الله فرجه .

وفي هذه الفترة تتجلى آيات الله واحدة تلو الأخرى لئلا يبقى على الله حجة حيث أنّ الله عزّ وجلّ شاء أن يوفر كل عوامل النجاح لثورة الإمام (ع) سواء ضمن حركة الأحداث والأحوال في المجتمع البشري ، او المعاجز الساندة لحركة الإمام ، فإنه اذا اراد شيئاً يقول له كن فيكون .

١. بحار الأنوار ح ٥٢ ص ١٨٦

٢. بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٣٨

«المهدي والصيحة من السماء»

إنّ ما يحدث في الفترة القريبة من إعجاز إن صحّ التعبير هو النداء من السماء الذي وصفه اهل البيت بعدّة موارد والأخبار عنه جمة .

أمّا الصيحة فهي فجر يوم الجمعة المصادف ليلة القدر الثالث والعشرين من آخر رمضان المبارك ضمن عصر الغيبة الكبرى حيث يعقبه ظهور الإمام في شهر محرم الحرام .

وقال الإمام الصادق (ع) الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهررمضان (١) .

وهذا الصوت خاص وعام شامل يصدر من مركز السيطرة الإلهية كي يحطم ما تتطلع إليه السيطرة الشيطانية يسمعه كلّ أهل لغة بلغتهم ، وفي بعض الروايات إنّه صوت جبرائيل الأمين وفي كتابي الذي بين يديك ذكرت اهم الروايات التي ا شاره الى الصيحة من السماء .

* عن ابي عبد الله (ع) قال : وفزعة في شر رمضان ، توقظ النائم وتفزع اليقضان، وتخرج الفتاة من خدرها.

ولا يترك هذا النداء من دون رد فعل في حينه ، نستوحي من ذلك أمرين :

الأول : قول الصادق (ع) قال لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس (١) ، كما ذكر هذا القول في عدّة موارد وعلى لسان اهل البيت ومما لا يدع مجال لوضع فكرة أخرى حيث المعجزة تلو المعجزة في الفترة التي يقوم بها صاحب الأمر .

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٤

ثانياً : ما بعد صوت إبليس اللعين بفتح المجال لأصحابه بشنّ الحملات الإعلامية من خلال الإذاعات المسائية لتعطي تفسيراً موهماً للصوت الأوّل «الذي هو نداء جبرائيل» وتثبيتاً للصوت الثاني وحقيقته .

سئل الإمام الصادق (ع) عن كيفية النداء فقال : ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار يسمعه كل قوم بألسنتهم : ألا أنّ الحق في علي وشيعته (٢).

وعن الباقر (ع) قال : وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحق فيه وفي شيعته .

أمّا من معاجز هذه المعجزة أثرها على الناس في المشرق والمغرب يقول الإمام الصادق (ع) : فلا يبقى راقد الاّ قام ، ولا قائم إلاّ قعد ، ولا قاعد الاّ قام على رجليه في ذلك الصوت ، وهو صوت جبرائيل الروح الأمين .

ويهدف هذا الصوت الى تهيئة الأجواء النفسية والملائمة لظهور الإمام المهدي «عليه السلام» ، حيث لا يكون حديث الناس بعده إلاّ بالإمام المهدي . وكما أرى إثبات سماوي وحجّة على أهل الأرض حيث أنّهم سوف يستقبلونه في السيوف ويقولون إرجع يا بن فاطمة من حيث أتيت .وكذلك النداء يفلج قلوب المؤمنين المنتظرين بشوق ولهفة ويحدد لهم مدّة زمنية مشخّصة للحفاظ على أنفسهم وللدور الذي يقومون به من التبشير بإطلالة النور إلى الأرض التي ملئت ظلماً وجوراً .

١ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٠٤

٢ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٨٩

٣ـ بحار الأنوار ح ٥٢ ص ٢٩٠

فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس ، فيشربون حبّه ولا يكون لهم ذكر غيره ببركة حضور المؤمنين في المجتمع .

أمّا سماع الصوت باللغات المختلفة في عالم الدنيا حتى لا يبقى للناس حجة بعد معرفة الحق من الحق ليتبعوا الحق ، وهذا هو حسم إلهي لكل جدل واضطراب في توجّهات البشريّة ، معلناً أنّ الحق مع آل محمد وبالتالي فالأمر رجع اليهم وسوف يمكّن لهم في الأرض على يد بقيّة الله في آخر الزمان ، ولا يحقّ لأحد أن يتقدّمه أو يتأخر عنه .

إنّه تصريح إلهي وتفويض علني لقيادة العالم بعد ما مرّ بالفوضى والإباحية وسفك الدماء والطبقية ليعمّ العدل بظل القائد من آل محمد ليملئها عدلاً وقسطاً حيث يستتب الأمن والإستقرار في كافة أرجاء العالم .

وهذه الصرخة ستفزع العالم إلاّ من كان عارفاً بها ومترقّب لها ، وقليل ما هم ، حيث الميولات والتوجهات والدنيا التي أخذت بأيدي الناس الى الهاوية فما عبئت أن تفكر بالأمور الأقرب بكثير من أمر الإمام والأحداث المواكبة له ، وإن صحّ التعبير هؤلاء هم الغافلون .

وهذه العلامة من العلامات الحتمية التي تحدث في مدّة أربعة عشر شهراً (على رواية) مليئة بالدماء والويلات على الشعوب وعصيبة على المؤمنين حيث الإنتظار مع شدّة الهول والخوف لكونها المدّة التي تبدأ بظهور السفياني ، وحروبه الأولى لمدّة خمسة أشهر ، ثمّ حكمة تسعة أشهر أخرى تسبق الظهور المبارك لمنقذ البشرية وهادي الأمم وفي ارادة الله تكون الأجواء العالمية والمحلية مهيئة جداً لظهور المنتظر ، والذي يعرفه كلّ أهل دين حسب ما ورد عندهم من بشارات قديمة حرّف كثير منها أو لم يفهم على حقيقته والأكثر وضع تحت غطاء خاص خوفاً من وصوله الى يد عامّة الناس حيث الإثبات القطعي لحقيقة علي (ع) وأهل بيته الذي سيثبته جبرائيل بقوله : أنّ الحق في آل محمد .

وغريب ما نسمع اليوم من أخبار من هنا وهناك حول امر المصلح الذي يتحدث

العالم بخروجه قريباً وكذلك حديث اليهود عبر الإذاعة حول خروج عيسى بن مريم ورجل معه فنحن نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن معه : هذا ما سمعته شخصياً :
فالعالم الغربي والشرقي سيعيش مأساة الحرب العالمية المرتقبة قريباً ، حيث وضوح أماراتها والتي يذكرها آل الرسول (ص) لا تكون أكثر من ثلاثة الى سبعة أيام حيث يحرق الغرب الشرق ويحرق الشرق الغرب من خلال ما لديهم ، حيث تنقلب الأمور بإنهيار الحضارة الغربية حضارة القرن العشرين ، البعيد عن الله سبحانه والغارقة في الشهوات والأهواء ، وقد ملأت العالم ظلماً وجوراً .
أمّا عالمنا الإسلامي منهمك ممزق نتيجة استعماره من قبل الغرب . وما يحدث به على يد السفياني واشباهة كل سيتجه الى الله تعالى داعياً الخلاص وخروج صاحب الأمر كلاً بطريقته الخاصة .
أما الغرب فينتظر المصلح للأرض والقائد الذي لا يفقد أي مزية من مزايا القيادة والذي سوف يبني عالم جديد .
ولكن يا لها من حسرة وما وصل اليه العالم الإسلامي من انحراف بعد النبي (ص) وترك المنهج الإلهي والغوص بعالم الجاهلية الجديد المتحضر بثوب الإسلام مما أدّى الى تردي وضع المسلمين .
أعلم أنّ ما وصلنا اليه من حضارة في عالمنا الإسلامي فقدنا الغالي النفيس مقابل ذلك بتقليدنا للغرب الذي عاش وما زال يعيش الجاهلية العمياء ورب سائل يسأل ما هي الجاهلية مع هذا التطور الحضاري والتكنولوجي فأقول هذا ليس لخدمة ال شعوب التي سوف تباد بالأسلحة الفتّاكة التي أخذت من رغيف الخبز ومن الغذاء اليومي للبشرية ، أو كانت على حساب شعوب تئنّ جوعاً وتموت لا يسأل عنها أين الحقوق الإنسانية وأين ما يتبجح به العالم .
أمّا موضوع الجاهلية لو علموا الأجداد ما وصل الى الأبناء من خلال التطور لندموا على ما عشوة في زمن الجاهلية الأولى نحن في هذا الزمن والجاهلية المتطورة تحت رعاية الأمم والهيئات التي تزينها وتزروقها للناس حتى يعبثوا كما هم يريدون .

وناهيك عن حقوق المرأة التي نسمعها كلّ يوم وما وصلت إليه المرأة في الحضارة الجاهلية الآن عارضة لجسدها مقابل امور تافهة امام العالم باسرة والآباء والأمّهات مسرورون بذلك ويسمّون هذا الأمر حضارة لا جاهلية .

ما وصل اليه العالم الإسلامي بالخصوص كفيل بخروج المصلح بعون الله تعالى ، وأنا بنظري ارى ان الله سبحانه لا يترك الأرض والخلق على ما هم عليه وما وصلوا اليه من انحرافات عامّة وتوجيهات خاطئة .

وحاشا لله أن يترك البشرية تعيش الظلام والدامس بعيداً عما جاء به الله على لسان رسوله الكريم (ص) وسوف لا يطول الإنتظار بعون الجبّار وتفرج الغمّة ونرى الخلاص على يد ابن رسول البشرية جميعاً حيث يعم العدل بعد الظلم والجور .

الباب التاسع عشر

«المهدي ومرحلة الظهور»

«القائد والظهور»

من خلال البحث اتضح أنّ المرحلة الأخيرة ستكون مرحلة الظهور ليقيم الإمام دولة الحقّ ويحكم بحكم الله في الأرض فيحصل الإنسجام بين الكائنات بسيرها حسب المنهج القويم .

إنّ كلّ ثورة تحتاج الى عدّة عوامل لنجاحها ، وتكون هذه العوامل حسب تخطيط ودراسة للأمور مسبقاً وخلال فترة زمنية معينة .

أمّا دولة الحقّ على يد الإمام هي بالمشيئة الربّانية والتخطيط والحكمة الإلهية .

أولا : تبدأ من غيبة الإمام (ع) الصغرى وسفرائه الى غيبته الكبرى وخروجه .

ثانياً : أما تهيئة المؤهلات للدولة هذا ما نحن كفلاء به حيث لا تكون الدولة الا على ركام الظلم والجور والإنحلال في كافة المجالات ونصل الى قوله (نسو الله فأنساهم) الآية . وهذا ما نحن به .

ثالثاً : تبقى الأسرار الإلهية والحكمة الربانية بإدارة الأمور للإمام بشكل أو آخر حيث انتقال أصحابه إليه من كافة بقاع العالم الى الموقع الذي يخرج فيه بيت الله الحرام .

رابعاً : نزول روح الله عيسى بن مريم ويصلي خلفه ، هل هذا أمر عادي ؟ أو تهيئة ربانية لهذه الدولة .

خامساً : خروج كنوز الأرض ومأزرة الملائكة وقتا لها مع جيشه أمر في غاية الدّقة ضمن سياق الدولة المرتقبة .

سادساً : خسف جيش السفياني في البيداء والقضاء عليه من قبل الله قبل دخوله الى مكة .هذه كلها مؤهلات الدولة بالحكمة لا حسب الوضع العادي على الكرة الأرضية .

ولو لاحظنا توفّر عوامل النجاح لثورة الإمام المهدي (ع) لوجدنا أنّ المبدأ والرسالة والمنهج معداً إعداداً الهياً ينسجم مع طبيعة الإنسان وحاجاته وآمالة فرداً وجماعة ويضمن له السعادة النسبية في الدنيا والسعادة المطلقة في العالم الآخر ، ولذا هي الحياة الحقيقية ، وأكثر من ذلك الحديث المستمر على مرور السنوات من الرسول العظيم الى الإمام الغائب (ع) . حول ما يدور ويحدث وأشراط الساعة التي يخرج بها وما يصل اليه المجتمع من أمور جمّة ولنعيش مع أحداث نقلها لنا أبي عبد الله (ع) قال إنّي سرت مع أبي جعفر المنصور وهو في موكبه ، وهو على فرس ، وبين يديه خيل ومن خلفه خيل ، وأنا على حمار إلى جانبه ، فقال لي : يا أبا عبد الله ! قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوّة ، وفتح لنا من العزّ ، ولا تخبر الناس أنّك بهذا الأمر منّا وأهل بيتك ، فتغير رأينا بك وبهم قال : فقلت : ومن رفع هذا إليك عنّي فقد كذب ، فقال : أتحلف على ما تقول ؟ قال : قلت : إنّ الناس سحرة (١) يعني يحبون أن يفسدوا قلبك عليّ ـ فلا تمكّنهم من سمعك فإنّا إليك أحوج منك الينا .

فقال لي : تذكر يوم سألتك : « هل لنا ملك ؟ فقلت نعم ، طويل عريض شديد ، فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم ، حتى تصيبوا منادماً حرام في شهر حرام في بلد حرام ؟ » فعرفت أنّه قد حفظ الحديث فقلت : لعلّ الله عزّ وجلّ أن يكفيك فإنّي لم أخصك بهذا وإنما هو حديث رويته ثمّ لعلّ غيرك من أهل بيتك أن يتولّى ذلك فسكت عنّي فلمّا رجعت الى منزلي أتاني بعض موالينا فقال : جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب ابي جعفر وانت على حمار ، وهو على فرس قد اشرف عليك يكلّمك كأنك تحته ، فقلت بيني وبين نفس : هذا حجّة الله على

١ـ في بعض النسخ مشجرة.